سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

www.souriatnapress.net

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com

تصدر من دمشق

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (116) | 8 / 12 /2013

أسبوعية تصدر عن شباب سوري مستقل

يا أيها المتفرجون تناثروا في الصمت

مقبرة الشهداء في درعا | عدسة شاب حوراني

اليونيسيف: ملايين الأطفال السوريين مهددون بشتاء قاس

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

أعلن صندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)، يوم الثلاثاء، أن «5.5 مليون طفل سوري سيواجهون شتاء قاسياً»، معرباً عن قلقه المتزايد حيال الوضع اللاإنساني الذي يتعرض له ملايين الأطفال السوريين.

وقال اليونيسيف في بيان له أن «5.5 مليون طفل سوري سيواجهون قريباً شتاء قارساً بعدما جلب شهر كانون الثاني من العام الماضي درجات حرارة كانت الأكثر برودة خلال العقد السابق».

وأكد اليونيسيف في البيان حاجته إلى أموال إضافية عاجلة لتوفير الإمدادات اللازمة لمواجهة فصل الشتاء، معرباً عن قلقه الشديد من أن التعرض للبرد والأمطار سيضاعف من الضغوط الصحية التي يواجهها الأطفال السوريون النازحون.

وقالت المنظمة: «أن حجم الاستجابة الإنسانية اللازم لمواجهة الشتاء القادم لم يسبق له مثيل»، موضحة أنها تخطط لتزويد مليوني طفل داخل سوريا بإمدادات الطوارئ، بما فيها حزمة الملابس الشتوية والبطانيات والأغطية البلاستيكية ومستلزمات النظافة.

ونقل البيان عن مديرة اليونيسيف الإقليمية لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ماريا كاليفيس أن « الملايين من الأطفال السوريين النازحين اضطروا للبحث عن السلامة في ظروف معيشية غير مناسبة، وما يزيد من صعوبة الوضع انخفاض درجات الحرارة والأمطار، خصوصا بالنسبة إلى الأطفال دون سن الخامسة الذين هم عرضة لأمراض الالتهابات التنفسية الحادة التي تنتشر بسهولة في الأماكن المكتظة».

ولفت بيان المنظمة إلى أن حوالي « 436 ألف طفل سوري لاجئ دون سن الخامسة يعيشون في الأردن ولبنان والعراق وتركيا وشمال أفريقيا في مخيمات اللاجئين وتجمعات الخيام والمجتمعات المضيفة».

كما عبرّت المنظمة في البيان عن «قلقها الشديد من أن التعرض للبرد والمطر سيضاعف من الضغوط التي يواجهها الأطفال السوريون النازحون في ما يتعلق بصحتهم ورفاههم».

وبيّنت أنها «تحتاج بشكل عاجل إلى أموال إضافية من أجل توفير إمدادات الطوارئ الحيوية لفصل الشتاء للأطفال والعائلات في سوريا والدول المجاورة»، مشيرةً إلى «وجود فجوة تمويلية تزيد على 13 مليون دولار».

وتابع البيان أنه «بينما تضرر ما يقرب من 15،1 مليون طفل من الأزمة داخل سوريا و232 ألف طفل لاجئين في البلدان المجاورة في كانون الأول من العام الماضي، ارتفعت هذه الحصيلة اليوم إلى 5،5 ملايين طفل مع اقتراب النزاع من نهاية عامه الثالث».

وكانت المفوضية السامية للاجئين أوضحت الاثنين، أنها ستعلن خلال الأسابيع القليلة القادمة عن خطة تدخل إقليمي، تهدف إلى تسليط الضوء أكثر على أوضاع السوريين في الداخل وفي دول الجوار، وستعقد في شهر كانون الثاني القادم مؤتمراً دولياً، يتعلق بتعهدات الدول المانحة لمساعدة اللاجئين السوريين.

وأشارت المفوضية إلى أن 76٪ من اللاجئين السوريين هم من النساء والأطفال، وأنّ عدد الأطفال تجاوز المليون طفل، مضيفةً «إننا قلقون من ضياع جيل سوري كامل من الأطفال، وفي حال تم تأمين الحماية للأطفال السوريين فإن سيبنون مستقبل سوريا، بعد انتهاء الأزمة، وفي حال تم إهمالهم سيشكلون بحد ذاتهم أزمة وعبئاً على بلادهم».

في غضون ذلك أصدرت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة «فاو» يوم الخميس، بياناً حذرت فيه من وجود نقص غذائي حاد في سوريا نتيجة الوضع السياسي المتأزم.

وأشار التقرير إلى أن أكثر من 6 مليون نسمة يعانون من «تزعزع حاد» في أوضاع الأمن الغذائي وذلك بسبب «الصراعات الأهلية المستمرة في سوريا والتي أدت إلى تزعزع حاد في أوضاع الأمن الغذائي لستة ملايين نسمة، الأمر الذي يتطلب مساعدات غذائية فورية».

يأتي هذا في وقت قدّرت المنظمة أن يبلغ إنتاج العالم من الحبوب مستوى جديداً يقارب 2500 مليون طن، حيث يعادل هذا الرقم زيادة تتجاوز نسبتها 8.4 بالمائة عن مستوى العام الماضي، وما يفوق بنحو 6 في المائة الرقم القياسي الذي بلغه الإنتاج لعام 2011.

وكانت منظمة الفاو قد سبق وحذرت مراراً من تردي حالة الأمن الغذائي في سوريا وتداعياتها الوخيمة على الطبقات الضعيفة، مشيرة إلى أن هناك «حالات خطيرة» من انعدام الأمن الغذائي في البلاد.

يأتي ذلك في وقت تعاني مناطق واسعة من البلاد أوضاعاً إنسانية متردية في ظل نقص حاد في المواد الغذائية والطبية، وصعوبة إيصال تلك المواد إلى المحتاجين والمتضررين جراء المعارك الدائرة بين الجيش النظامي والقوات المعارضة المسلحة، كذلك نتيجة الحصار المطبق المفروض على العديد من المناطق.

مخيم أطمة للاجئين | إدلب الحدود مع تركيا

اليونيسيف : ملايين الأطفال السوريين مهددون بشتاء قاس

أعلن صندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)، يوم الثلاثاء، أن «5.5 مليون طفل سوري سيواجهون شتاء قاسياً»، معرباً عن قلقه المتزايد حيال الوضع اللاإنساني الذي يتعرض له ملايين الأطفال السوريين.

وقال اليونيسيف في بيان له أن «5.5 مليون طفل سوري سيواجهون قريباً شتاء قارساً بعدما جلب شهر كانون الثاني من العام الماضي درجات حرارة كانت الأكثر برودة خلال العقد السابق».

وأكد اليونيسيف في البيان حاجته إلى أموال إضافية عاجلة لتوفير الإمدادات اللازمة لمواجهة فصل الشتاء، معرباً عن قلقه الشديد من أن التعرض للبرد والأمطار سيضاعف من الضغوط الصحية التي يواجهها الأطفال السوريون النازحون.

وقالت المنظمة: «أن حجم الاستجابة الإنسانية اللازم لمواجهة الشتاء القادم لم يسبق له مثيل»، موضحة أنها تخطط لتزويد مليوني طفل داخل سوريا بإمدادات الطوارئ، بما فيها حزمة الملابس الشتوية والبطانيات والأغطية البلاستيكية ومستلزمات النظافة.

ونقل البيان عن مديرة اليونيسيف الإقليمية لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ماريا كاليفيس أن « الملايين من الأطفال السوريين النازحين اضطروا للبحث عن السلامة في ظروف معيشية غير مناسبة، وما يزيد من صعوبة الوضع انخفاض درجات الحرارة والأمطار، خصوصا بالنسبة إلى الأطفال دون سن الخامسة الذين هم عرضة لأمراض الالتهابات التنفسية الحادة التي تنتشر بسهولة في الأماكن المكتظة».

ولفت بيان المنظمة إلى أن حوالي « 436 ألف طفل سوري لاجئ دون سن الخامسة يعيشون في الأردن ولبنان والعراق وتركيا وشمال أفريقيا في مخيمات اللاجئين وتجمعات الخيام والمجتمعات المضيفة».

كما عبرّت المنظمة في البيان عن «قلقها الشديد من أن التعرض للبرد والمطر سيضاعف من الضغوط التي يواجهها الأطفال السوريون النازحون في ما يتعلق بصحتهم ورفاههم».

وبيّنت أنها «تحتاج بشكل عاجل إلى أموال إضافية من أجل توفير إمدادات الطوارئ الحيوية لفصل الشتاء للأطفال والعائلات في سوريا والدول المجاورة»، مشيرةً إلى «وجود فجوة تمويلية تزيد على 13 مليون دولار».

وتابع البيان أنه «بينما تضرر ما يقرب من 1،15 مليون طفل من الأزمة داخل سوريا و232 ألف طفل لاجئين في البلدان المجاورة في كانون الأول من العام الماضي، ارتفعت هذه الحصيلة اليوم إلى 5،5 ملايين طفل مع اقتراب النزاع من نهاية عامه الثالث».

وكانت المفوضية السامية للاجئين أوضحت الاثنين، أنها ستعلن خلال الأسابيع القليلة القادمة عن خطة تدخل إقليمي، تهدف إلى تسليط الضوء أكثر على أوضاع السوريين في الداخل وفي دول الجوار، وستعقد في شهر كانون الثاني القادم مؤتمراً دولياً، يتعلق بتعهدات الدول المانحة لمساعدة اللاجئين السوريين.

وأشارت المفوضية إلى أن 76٪ من اللاجئين السوريين هم من النساء والأطفال، وأنّ عدد الأطفال تجاوز المليون طفل، مضيفةً «إننا قلقون من ضياع جيل سوري كامل من الأطفال، وفي حال تم تأمين الحماية للأطفال السوريين فإن سيبنون مستقبل سوريا، بعد انتهاء الأزمة، وفي حال تم إهمالهم سيشكلون بحد ذاتهم أزمة وعبئاً على بلادهم».

أوجاع وطن

أنور البني يتحدث عن معاناة المحامي خليل معتوق في السجن

في لقاء خاص ليكيتي ميديا مع الأستاذ المحامي انور البني زميل المهنة والمقرب من الأستاذ المحامي «خليل معتوق» الذي اعتقل في 2 / 2 / 2012 من قبل النظام السوري. في البداية تطرق الأستاذ أنور البني عن مسيرة حياة الأستاذ «خليل» المهنية وقال، بأن الأستاذ خليل ترفع مرات عديدة للمتعلقين السياسيين في محكمة امن الدولة العليا والمحكمة العسكرية والمحاكم الجنائية.

اضاف انور بأن «خليل معتوق» لم يكن يحب الظهور الاعلامي او الحديث عن انجازاته، فكان يعمل بصمت وتواضع كبيرين كان من يعرفه يعرف الطيبة وبأنه فائق الخلق، كان موضع ثقة واحترام ومحبة لجميع من دافع عنهم، ويبذل كل جهده من اجل القيام بواجبه وايمانه بالدفاع عن حقوق الانسان وعن حرية التعبير.

و تابع انور، بأن «خليل» اعتقل منذ 2 / 2 / 2013 ولهذه اللحظة لم يسمح لأحد لزيارته أو الاطمئنان عليه. كما لم يحل حتى الان لأي جهة قضائية ولم توجه له أي تهمة، وهناك قلق كبير على صحته وعلى حياته كونه مريض بالتليف المناعي في رئتيه وقد تعرض للعلاج مكثف عند اعتقاله 2 / 10 / 2012.

بالنسبة للناحية مهنة المحامة إلى جانب الناحية الإنسانية، قال البني أن خليل قدم الكثير لقضية حقوق الانسان وحرية التعبير وقدم الكثير للمعارضين السياسيين بشكل عام، لم يكن يفرق بين المعارض الكردي او العربي او ما يتعلق بفكره ومعتقداته او حتى انتمائه الحزبي.

الجدير بالذكر بأن الأستاذ «خليل معتوق» هو تولد عام 1958 وانتسب لنقابة المحامين عام 1987، وابتدأ حياته السياسية مبكراً بانتساب لحزب الشيوعي (جناح يوسف فيصل)، وتقاعد عن العمل السياسي في التسعينات، وابتدأ في الدفاع عن المعتقلين السياسيين في منتصف التسعينات، وبدأ في محكمة امن الدولة العليا اثناء محاكمة نشطاء حزب العمل الشيوعي ولجان الدفاع عن حقوق الانسان وبعض اعضاء حزب الشيوعي «جناح رياض ترك» واعضاء حزب البعث الديمقراطي وبعض الاسلاميين.

ويعد المعتقل «خليل معتوق « من مؤسسي الجمعية السورية لحقوق الانسان عام 2001، وكان عن هيئة الدفاع عن المعتقلين لربيع دمشق وعن النشطاء الكرد في انتفاضة 2004.

وكان «خليل» من مؤسسي مركز السوري للدراسات والابحاث القانونية والذي يعني بحقوق الإنسان ويحتل منصب مدير التنفيذي للمركز.

كما شارك «معتوق» في الدفاع عن مئات النشطاء الكرد عدد من قيادات الحركة الكردية ومنهم (حسن صالح – معرف ملا احمد – مشعل التمو – محمد مصطفى – مصطفى جمعة) وغيرهم.

ودافع عن معتقلين آخرين ومن بينهم (نزار نيوف) من لجان دفاع عن الحقوق الانسان وقيادات حزب العمل الشيوعي (عبد العزيز الخير – فرج برقدار) وغيرهم، وعمر قشاش ورفاقه من الحزب الشيوعي، ومعتقلي ربيع دمشق من (رياض الترك - عارف دليلة – كمال اللبواني – ليد البني)

و لم يعتقل الأستاذ خليل معتوق سابقاً وإن تعرضه لضغوط الهائلة ولاستدعاءات أمنية وتهديدات أدى إلى تدهور صحته كما ذكرنا في بداية مقابلتنا مع الأستاذ أنور البني.

بعد غرق عدة خيام نتيجة الأمطار
الأردن يدرس السماح ببناء بيوت اسمنتية في مخيم الزعتري

كشفت مصادر رسمية مطلعة في الأردن عن بدء المؤسسات الحكومية المعنية بشؤون اللاجئين السوريين بعقد اجتماعات موسعة بهدف مناقشة تحسين أوضاع اللاجئين في فصل الشتاء الحالي، قائلة بأن دراسة للسماح للاجئي مخيم الزعتري والذين يبلغ عددهم نحو 130 ألف لاجئ بإقامة بيوت طبيعية من الاسمنت سوف تجري للمرة الأولى.

وقال مصدر رسمي أن الموضوع يدرس بشكل جدي بتوجيه من رئيس الوزراء عبدالله النسور، وإن الدولة سئمت من شكاوى المنظمات الدولية بخصوص أوضاع اللاجئين في فصل الشتاء. كما أوضح المصدر أن مخاوف الأردنيين من الإقدام على تلك الخطوة تدرس بعناية لإيجاد حلول لها، مذكراً بأن خطوة تقسيم مخيم الزعتري إلى حارات وشوارع كانت تمهيداً لتلك الإجراءات المرتقبة.

ويتوقع المصدر أن تبدأ الحكمة في القريب العاجل بطلب مساعدات دولية لتعبيد الشوارع وإقامة بنية تحتية في المخيم.

وجاء ذلك بعد يوم على اجتياح الأمطار للمخيم مما تسبب بغرق 25 خيمة وتدمير محتوياتها إضافة إلى أضرار كبيرة في الخيم الأخرى. اتهم اللاجئون الجهات المسؤولة عن المخيم بعدم أخذ الاحتياطات بعد ما حدث في شتاء العام الماضي، وأكدوا أن نتيجة ذلك ستكون غرق المزيد من الخيام مع استمرار هطول الأمطار.

وبينما لم تسجل إصابات بالأرواح، امتلأت شوارع المخيم المقام في منطقة صحراوية بالمياه والطين، الأمر الذي زاد من معاناة اللاجئين في المخيم، وأدى للحد من حركتهم وتنقلهم لقضاء حاجاتهم الضرورية كجلب المساعدات التي توزع عليهم.

وقد أكدت إدارة المخيم حدوث أضرار نتيجة هطول الأمطار على المخيم، وقال الناطق باسم إدارة المخيم غازي السرحان للجزيرة نت أن بعض الخيم تضررت نتيجة هطول الأمطار الغزيرة في اليومين الماضيين.

مخيم الزعتري للاجئين | شمال الأردن

وأكد السرحان أن السلطات المسؤولة عن المخيم أعدت خططا للتعامل مع الحالة الجوية السائدة، وأنها أعدت خيمتين كبيرتين لاستقبال المتضررين من الأمطار سعة كل واحدة منها مائة سرير، وجرى نقل اللاجئين الذين تضررت خيامهم إلى خيم الطوارئ هذه.

وقد نفذ العشرات من اللاجئين في المخيم بعد ذلك وقفة احتجاجية طالبوا فيها المجتمع الدولي بتحسين ظروف حياتهم في المخيم واستبدال الخيم بكرفانات. كما عبروا عن رفضهم للواقع الذي يعيشونه وطالبوا الدول الكبرى بالتحرك لمساعدتهم.

ويبلغ عدد السوريين القاطنين في مخيم الزعتري نحو 130 ألفا، بينما يبلغ عدد اللاجئين السوريين في الأردن نحو ٥٧٠ ألفاً طبقا لتصريحات رسمية صدرت مؤخراً.

يُذكر أن ارتفاع أعداد القاطنين في مخيم الزعتري قد تسبب في مشاكل صحية مستمرة، حيث أكدت السلطات الصحية الأردنية الشهر الماضي إصابة المئات من سكان المخيم بمرض السل.

وأصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان في سبتمبر / أيلول الماضي، تقريرا انتقدت فيه الأوضاع الإنسانية في المخيم، وعدم مطابقته للمقاييس الدولية لإنشاء المخيمات.

الفاتيكان يعلن عن إرسال بعثة صحية إلى البقاع لمساعدة ألاف الأطفال السوريين لمدة ثلاثة أشهر

أعلن الفاتيكان الأربعاء عن إرسال بعثة صحية إلى سهل البقاع اللبناني بالاشتراك مع مستشفى بامبينو جيزو الطفل يسوع الكاثوليكي للأطفال لمدة ثلاثة أشهر من اجل مساعدة ألاف الأطفال السوريين اللاجئين إلى هذه المنطقة.

وقال الكاردينال الغيني روبرت ساره رئيس المجلس الباباوي كور أونوم المكلف تنسيق الأعمال الخيرية للكنيسة في مؤتمر صحافي في الفاتيكان أن هذه المبادرة تجسد مشروعا وضع في حزيران الماضي عندما اعتبر البابا فرنسيس أن مساعدة الشعب السوري بمعزل عن الانتماءات العرقية والدينية هي أكثر وسيلة مباشرة للمساهمة في تحقيق السلام وبناء مجتمع منفتح، موضحاً أن هذا المشروع سينفذ في منطقة البقاع ذات الغالبية الإسلامية، حيث الاحتياجات أكبر والوضع الأمني هش.

وذكرت وكالة الأنباء الفرنسية أن الكاردينال ساره سيتوجه إلى لبنان من 4 إلى 8 كانون الأول المقبل لمتابعة إطلاق المشروع بوساطة منظمة كاريتاس لبنان، التي ستضع أساس المشروع في بلدة دير الأحمر المسيحية، على أن تعمل في المخيمات المحيطة بها والبلدات المسلمة عندما يسمح الوضع الأمني بذلك، وستتيح الأموال المخصصة لهذا المشروع في مرحلة أولى مساعدة ما بين ثلاثة ألاف إلى أربعة ألاف طفل مع المعدات الطبية اللازمة، وتمويل إقامة وتنقلات أطباء وممرضين محليين من دون إرسال متخصصين أجانب.

وأشارت إلى افتتاح مكتب اتصالات للكنيسة في بيروت هذا الصيف لمتابعة مختلف عمليات المساعدة الكنسية، واستثمار أكثر من 78 مليون دولار من قبل الهيئات الكاثوليكية في التخفيف من معاناة ضحايا الأحداث السورية، حيث تم توزيع هذه المساعدات في 20 مدينة سورية وفي لبنان والأردن وتركيا وقبرص ومصر والعراق وإرمينيا، وتعمل على الأرض أكثر من 60 منظمة تمولها 43 مؤسسة.

ونقلت الوكالة عن رئيس كاريتاس لبنان الأب سيمون فضول أن منظمته ساعدت منذ نيسان 2011، نحو 32 ألف أسرة أي 160 ألف شخص 94 ٪ منهم مسلمون.

فيما ينتشر شلل الأطفال في سوريا، السياسة تُحبط جهود التلقيح

■ ديبرا أموس - الراديو الوطني الأميركي ■ ترجمة: فريق سوريتنا

منظمة الصحة العالمية تعلن حالة الطوارئ من أجل شلل الأطفال في سوريا، بعد أن كان هذا البلد خالياً من المرض الذي يؤدي إلى الشلل لمدة عقد من الزمن، سجلت عشر حالات مؤكدة لشلل الأطفال في تشرين الأول من العام الحالي. وارتفع العدد حالياً إلى 17 حالة مؤكدة بحسب منظمة الصحة العالمية في الأسبوع الفائت. انتشر الفيروس في أربع مدن، بما فيها الريف الذي مزقته الحرب بالقرب من العاصمة دمشق، فيما تعهدت الحكومة السورية بتلقيح جميع الأطفال السوريين تحت سن الخامسة. ولكن سياسات الحرب اعترضت الطريق. ومن المتوقع أن يزيد انتشار المرض.

"في الحقيقة أنه ينتشر بسرعة" يقول الطبيب محمد السعد في غازي عينتاب التركية، قرب الحدود الشمالية السورية. هناك أكثر من 60 حالة متوقعة، يقول الطبيب، وهناك حالات جديدة يتم التبليغ عنها كل يوم، معظم الحالات هي لأطفال تحت عمر السنتين، وهم ممن ولدوا في سوريا بعد بدء الحرب ولم يحصلوا على لقاحاتهم الروتينية، يضيف الطبيب.

الطبيب السعد هو عضو في فريق طبي للإنذار المبكر في المعارضة السورية ويقوم الفريق بمراقبة المناطق الخاضعة لسيطرة الثوار. اسم الفريق EWARN وهو يعمل مع مراكز الولايات المتحدة لمكافحة الأمراض والوقاية منها في أتلانتا. وهذا الفريق هو أول من دق ناقوس الخطر بعد اكتشاف أولى حالات لشلل الأطفال في محافظة دير الزور ويستعد الفريق الطبي الآن لحملة تلقيح واسعة في الشمال السوري - على بعد مسافة قصيرة من الحدود التركية.

تهدف فرقة عمل شلل الأطفال إلى تحصين الأطفال في مناطق الثوار، وقد دمرت المناطق هناك بسبب القصف والانفجارات. ولا يوجد لديهم كهرباء، ولا مياه نظيفة أو معالجة لمياه الصرف الصحي، هذه هي الأماكن التي يكون فيها الأطفال أكثر عرضة لخطر الإصابة، يقول الطبيب بشير رئيس فريق العمل. (لم يفصح الطبيب عن اسم عائلته لضرورات أمنيّة). هدفنا هو تدريب 8000 شخص لحملات التلقيح من الباب إلى الباب ضد شلل الأطفال. " يقول الطبيب.

التلقيح بشكل واسع هو الطريقة الوحيدة لاحتواء انتشار المرض، وأسرع طريقة للوصول إلى الأطفال هي عبر الحدود التركية، ولكن هذا يثير مشكلة سياسية لوكالات الأمم المتحدة المسؤولة عن اللقاحات.

الطلبات التي قدمناها للأمم المتحدة من أجل اللقاحات كانت بلا فائدة، يقول الطبيب بشير. "إلى

الآن لم يعدونا بأنهم سيستطيعون تزويد أطفالنا باللقاح".

من غير المرجح تسليمها من قبل أي وكالة من وكالات الأمم المتحدة. لأنه لا يصرّح للأمم المتحدة بالعمل إلا من خلال سيادة الدولة، وهذا يعني أن يتم إيصال جميع المساعدات الإنسانية من خلال الحكومة المركزية في دمشق، في الأسبوع الماضي، رفض النظام السوري بياناً لمجلس الأمن في الأمم المتحدة يحث على إدخال المساعدات عبر الحدود.

برنامج تلقيح اليونيسيف مركزه في دمشق. ويعتبر البحث في حالات الأطفال في مناطق الثوار تحدٍ، تقول الناطقة باسم منظمة اليونيسيف، جوليت توما. "لم نتمكن في السنوات الأخير من الوصول لأكثر من نصف مليون طفل، وذلك بسبب معوقات الوصول. كما قالت. "وهذا يمكن أن يكون تفسيراً لوجود شلل الأطفال داخل سوريا".

ولم يتعهد النظام السوري بإيصال لقاح شلل الأطفال إلى جميع أطفال سوريا إلا بعد أن تم تأكيد انتشار المرض، ويتم إيصال بعض اللقاحات الآن إلى مناطق الثوار بعد مفاوضات بين النظام والثوار، وصلت 180 جرعة إلى دير الزور، حيث تم التبليغ عن أولى الحالات، وليس هناك من طريقة سوى التعامل مع جميع أطراف النزاع من أجل إيصال المساعدات الإنسانية. وتقول جوليت أن اليونسيف تمكنت من القيام بذلك.

ولكن الأطباء في فريق عمل المعارضة لشلل الأطفال يتهمون البرنامج الذي مقره دمشق بأنه لا يصل لجميع الأطفال غير الملقحين في مناطق الثوار، يقول الطبيب خالد الميلاجي بأن انتشار الفيروس أسرع في مناطق الثوار، حيث يوجد الملايين من النازحين الذين يعيشون في ظروف رهيبة، ويضيف أن العائلات تشرب من مياه النهر مباشرةً، وتعتمد على المياه الملوثة، التي من الممكن أن تكون حاملة للفيروسات.

نحن متأكدون بأن الناس في دير الزور وبعض القرى الأخرى لا يعلمون عن شلل الأطفال، في الحقيقة، يقول الطبيب الميلاجي. "هل يعلمون بأن عليهم أخذ اللقاحات؟" حملة من الباب إلى الباب حالياً هي المفتاح إلى العائلة المهددة، يقول الطبيب. "يوجد مرض هنا. وهذه ليست سياسة".

يدعو عاملو منظمات الإغاثة العالمية إلى ممارسة ضغط كبير على النظام السوري ليسمح بفتح طريق من تركيا إلى المناطق الشمالية من أجل اللقاحات وتقول ماري آنّا ماك غلاسون، مُمرضة مسجلة تعمل بمجال جهود الدعم الإنساني في سوريا، بأن حالات شلل الأطفال تدعو للقلق " بشكل عام فأن المساعدات الإنسانية لا تعمل في أجزاء كبيرة من سوريا، تقول الممرضة. وأعتقد أن وباء شلل الأطفال وحملة اللقاحات هي عَرَض من عدّة أعراض.

عودة المرض الذي يودي إلى الشلل والاستجابة له، كما تقول غلاسون، هما إشارة بأن نظام المساعدات الدولي يخذل أطفال سوريا. غضبي موجه لجميع جهات الصراع التي تبطئ المساعدات الإنسانية ولو بجزء بسيط، الأطفال وجدوا أنفسهم ضمن المعاناة في وسط وضع كهذا، وهذا مأساوي بالنسبة لي.

من غير الممكن إيقاف شلل الأطفال عند الحدود أو على حواجز الجيش. ويخشى العاملون في مجال الإغاثة بأنه بدون استجابة شاملة من أجل وقف الفيروس، يمكن للمرض أن ينتشر ليتحول إلى كارثة صحيّة عامّة.

تحديث، تم نقل اللقاح جوّاً إلى سوريا:

قالت الأمم المتحدة يوم لاحقاً بأنها نقلت جوّاً لقاحات لشلل الأطفال لـ 583000 طفل في المناطق التي يصعب الوصول إليها من الشمال السوري، ومن ضمنها دير الزور، الشحنة الجوية كانت مزودة بأغطيه وغيرها من مستلزمات الشتاء للعائلات، المساعدة عبر الحدود التركية - الطريقة الأسهل للوصول إلى هؤلاء الأطفال - ماتزال ليست ضمن الخيارات.

الرابط الأصلي للمقال:

http://www.npr.org/blogs/health/2013248203614/02/12//as-polio-spreads-in-syria-politics-thwarts-vaccination-efforts

مفاوضات ملف إيران النووي
هل تكون مفتاحاً لحل المعضلة السورية؟

■ ياسر مرزوق

اليوم يطل ولي الفقيه من منبره ليلقي نظرةً متفحصةً على العالم، وتداعب مخيلته أمجاد كسرى كيف لا وجاره الغربي محطم ومستسلمٌ في عهدته، وإمارات الخليج تعيش هواجس الرعب، والمملكة تستشعر خيانة حليفها الأكبر، وأذرعه تعبث في سوريا ولبنان واليمن، كيف لا وهو ولي الفقيه.

يذكر العلامة موسى الموسوي في كتابه «الشيعة والتصحيح» صفحة / 74 /: « تتساءل الشيعة في كل مكان هل أن ولاية الفقيه منصب ديني أم منصب سياسي، فإذا كانت منصباً دينياً لا يخضع للانتخاب ولا يخضع للعزل ولا يخضع للتفريق فكل من بلغ مرتبة الفقاهة اتصف بصفة الولاية وشملته الحصانة ويجب على المسلمين إطاعة أوامره والرضوخ لولايته ولكن حدث أن فقهاء نكبوا وأهينوا وسجنوا وشردوا، ولا زال بعضهم قيد الأسر بسبب مواقفهم الفكرية والسياسية من سلطان الفقيه الحاكم، أما إذا كانت ولاية الفقيه منصباً سياسياً فلماذا ربط بالدين والمذهب وظهر بمظهر العقيدة ووجوب الطاعة لصاحبه، ثم كيف يمكن من الناحية العملية أن يتصور المرء ولاية الفقيه عندما يتضارب الفقهاء بينهم في الآراء وكلهم في مدينة واحدة، فلمن يا ترى يجب على المسلمين أن يستجيبوا ويطيعوا وكيف لهم أن يجمعوا بين آراء متضاربة أو متناقضة.. ونظرية ولاية الفقيه تجاوزت إيران، وإني أخشى أن يعم البلاء على الشيعة في كل مكان ويهزهم هزاً لا استقرار بعده، فلو علمت الشيعة بالفجائع التي ارتكبت باسم ولاية الفقيه ولا زالت ترتكب لاقتلعت ظل الفقهاء من كل ديارٍ يحلون فيها ولفرت منهم فرار الشاة من الذئب «.

وولي الفقيه اليوم ومع تصاعد الحديث عن تغيير البطاقات الشخصية في سوريا، وتجنيس مليون إيراني وإقحامهم في المنطقة الوسطى والشمالية يعيد للأذهان تاريخ الشاه مع إمارات الخليج، يذكر «محمد حسنين هيكل» في كتابه «مدافع آية اللّه» الصفحة / 132 /: «تنازل الشاه عن مطالبة إيران بالبحرين، لكن كانت هناك طرق لتأكيد سيطرة إيران العليا على الخليج، أفضل من الإلحاح بالمطالبة بالأراضي، وهو أمرٌ يبدو تحقيقه بعيد الاحتمال، فعمل على تشجيع هجرة الإيرانيين إلى دول الخليج، الكويت، ودولة الإمارات ودولة البحرين، التي تعاني كلها من عجز دائم في العمالة، وهو بذلك يكون قد ساهم بشكل خفي وفعال في تغيير نمط الأجناس في الخليج، ولعَل أكبر دليل على قوة ومكانة الإيرانيين الذين يعيشون على الشاطئ الغربي للخليج، أنه حينما قام الشاه بزيارته الرسمية للكويت، قامت الجالية الإيرانية هناك بفرش الطريق بطوله من المطار إلى القصر الذي كان سيقيم فيه بالسجاجيد الإيرانية لتمر عليها سيارته».

إيران التي تعتبر أول إقليم في الشرق لم يدخله الإسلام والعروبة معاً في القرن السابع الميلادي، وإذا كان الأقباط في مصر ولموارنة في لبنان قبلوا العروبة بغير الإسلام فإن مثل هذه المجموعات ظلت أقليات، أما في إيران فتوجد أمة بأسرها فعلت عكس ذلك قبلت الإسلام وليس العروبة وبقي الفرس إمبراطورية طامعة شاهنشاهية كانت أم إسلامية، واستدعت ثورتها في نفوس الإيرانيين كل الخرافات والبدع.

يذكر «حازم صاغية» في كتابه «الانهيار المديد» صفحة / 204 /: في أعقاب الثورة الإسلامية بدأ يخيب أمل من كانوا يظنون أن المسلمين الشيعة سوف يقومون بالإصلاح الديني للإسلام الذي عزفت عنه الأغلبية السنية، تبعاً لموقعهم الأقلي في عمون المنطقة ولحس العدالة لديهم الناجم عن تضررهم المزمن من السلطات ومن توزيع الثروات، فضلاً عن حراكهم الاجتماعي الملحوظ، فهنا أيضاً تأكد كم أن اضطلاع الجماهير المهتاجة بالأدوار العامة، إنما يحقن الأديان بالخرافات العامية، أو يزيد جرعة الخرافة الكامنة أصلاً في تلك الأديان، لا بل يستدل من الحركات السياسية النضالية الشيعية، إذا ما درست على نطاق المنطقة ككل، أن أحد هواجسها الدافعة والمحركة كان إرجاع الشيعة عن الشوط الذي قطعوه من التحديث حتى ذلك التاريخ، يصح ذلك في إسقاط نظام « متغرب « كنظام الشاه في إيران أو تراجع قوى اليسار الماركسي التي استقطبت، في العراق خصوصاً ولكن أيضاً في إيران ولبنان قطاعات واسعة من الشبيبة الشيعية».

وباتت نظرية الفوضى الخلاقة التي نادى بها صقور الإدارة الأمريكية السابقة صناعةً إيرانية وصلت حد الاحتراف والغائب الأكبر مصالح العرب ودورهم، ملفنا اليوم عن الاتفاق النووي الإيراني وأبعاده، ومن نافلة القول أن نذكر أن ما جرى بين إيران ومجموعة «5+1 أي الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن وألمانيا « كان أثراً كاشفاً لا منشأ للمباحثات السرية بين زعيمة محور الشر والشيطان الأكبر على أرض سلطنة عمان، والتي أتت بمباركة خامنئي بعيداً عما يشاع عن دور الرئيس المعتدل حسن روحاني في إبرامه فصنع القرار في إيران بيد الولي الفقيه وحده والباقون جوقةٌ تردد التعليمات، ألم يصف خامنئي وزير خارجيته «محمد جواد ظريف» بالدبلوماسي المطيع.

تاريخ إيران النووي:

عام 1960 أنشأ شرطي المنطقة في حينه الشاه «مُحَمَّد رضا بهلوي» منظمة الطاقة النووية الإيرانية ومركز طهران للبحوث النووية، وفي عام 1967 جرى إلحاق هذا المركز بجامعة طهران وأشرفت عليه منظمة الطاقة النووية الإيرانية. وبمجرد أن بدأ المركز بحوثه النووية من جامعة طهران أهدت الولايات المتحدة الأمريكية للمركز مفاعلاً صغيرًا بقدرة 5 ميغاواط لأغراض البحث.

وفي عام 1970 وقعت إيران على معاهدة الحَدّ من إنتاج وتجربة الأسلحة النووية في، وَقَدْ جاء في نص القرار الذي وقعته إيران في الفقرة الرابعة منه أن معاهدة الحَدّ من إنتاج الأسلحة النووية وتجربتها تعترف بما يلي: بأن لإيران الحَق في تطوير وإنتاج واستعمال الطاقة النووية للأغراض السلمية دون تمييز يذكر، وامتلاك المواد والأجهزة والمعلومات التكنولوجية والعلمية.

واستنادًا إلى توقيع المعاهدة ونص الفقرة أعلاه؛ تمكنت إيران من استيراد ما تحتاجه من مصادر لبناء المفاعل النووي وللأغراض التي حددتها نص الفقرة الرابعة من المعاهدة، ما بين إيران ومجلس الأمن بخصوص منع انتشار الأسلحة النووية.

وفي عام 1973 وكمكافأة للشاه على مده الغرب بالنفط الإيراني بغزارة جراء قطع إمدادات النفط العربي بمبادرة الملك فيصل التاريخية دعمت الولايات المتحدة الأمريكية المشروع النووي الإيراني السلمي بحجة حاجة إيران إلى طاقة أخرى غير الطاقة النفطية مَعَ مطلع عام 1990م لسدّ احتياجاته من الطاقة الكهربائية. وَمَعَ عام 1975م؛ بدأ المشروع النووي الإيراني السلمي يأخذ طريقه لإنتاج الطاقة الكهربائية، حين أصدر معهد ستان فرد للبحوث التابع للحكومة الأمريكية تقريرًا جاء في مضمونه: على الولايات المتحدة الأمريكية أن تساعد إيران على بناء 5 - 7 مفاعل نووية لإنتاج الطاقة الكهربائية، وبالتالي خلال ثلاثة أشهر من هذا التقرير قامت الشركات الأمريكية ببناء تلك المفاعلات في أماكن متفرقة من إيران.

ومع تدفق ثروات النفط وتحكم الشاه بمقدرات البلاد، دفعه طموحه بالسيطرة على المنطقة بأسرها وبمباركة أمريكية لبناء 23 مفاعلاً نوويًا

لإنتاج الطاقة الكهربائية، ووقع اتفاقيات للتعاون النووي مع ألمانيا والصين والهند وفرنسا، إلا أنه وفي العام 1977 أرسلت الولايات المتحدة ممثل وزارة الحكومة الأمريكية في وزارة الخارجية سدني سوبر للتفاوض مَعَ الشاه بخصوص البرنامج النووي الإيراني، وَتَمَّ الاتفاق على إلغاء كلّ المعاهدات القائمة بين إيران والدول الأخرى، شرط أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتزويد إيران بثمانية مفاعلات نووية لإنتاج الطاقة الكهربائية. وَقَدْ تَمَّ التوقيع على شراء هذه المفاعلات رسميًا بين البلدين في تموز عام 1978م.

مع اندلاع الثورة ضد الشاه تم إلغاء المعاهدة مع الولايات المتحدة وصادرت الأخيرة مبلغ ثماني مليار دولار كانت حكومة الشاه قد سلمتها سلفًا للأمريكيين وكان مفاعل بوشهر - 1 قَدْ أنجز العمل فيه بما يقارب ٪90. في حين لم ينجز من مفاعل بوشهر - 2 إلا ٪50، إلا أنه تم تدميره خلال الحرب العراقية الإيرانية.

بعد نهاية الحرب العراقية الإيرانية ووصول الرئيس رفسنجاني إلى سدة الرئاسة بوصفه رئيساً تصالحياً مع الغرب حاول الأخير إعادة بناء مفاعلي بوشهر إلا أن محاولاته لم تفلح بسبب ضغوط الإدارة الأمريكية على الشركات فلجأت إيران إلى روسيا والصين لتمكينها من استعادة قدراتها النووية، ففي عام 1995م، وقعت عقدًا مَعَ روسيا لتنفيذ مشروع بوشهر تحت إشراف وكالة الطاقة النووية الدولية. وكان العقد ينص على إنشاء عدة مفاعلات نووية لتوليد الطاقة الكهربائية لها القابلية على إنتاج 180 كيلوغرامًا من البلتونيوم في السنة من الوقود النووي المستنفذ.

كما كان العقد ينص على ضرورة إنجاز روسيا عملها في أول مفاعل نووي في بوشهر لتوليد 30 - 50 ميغاواط خلال أربع سنوات، وأن تدرب خمسة عشر خبيرًا نوويًا إيرانيًا في السنة. بالإضافة إلى بناء وحدة لإنتاج الغاز النووي القاذف لتخصيب اليورانيوم، مع احتفاظ إيران بالوقود النووي المستنفذ في بوشهر مما يعني تخطي إيران للخط الأحمر النووي وبدأ عملية تخصيب اليورانيوم.

تخصيب اليورانيوم:

بدأت إيران عام 2002 ببرنامج تخصيب سري، ورغم المواقف الدولية والعقوبات تحت الفصل السابع من شرعة الأمم المتحدة استمرت إيران بتخصيب اليورانيوم. واستمرت تؤكد أن برنامجها يتفق مع معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية التي صادقت عليه في عام ١٩٧٠ والتي تسمح بتخصيب اليورانيوم لأغراض سلمية تحت إشراف الوكالة.

عام 2011 أبدت الوكالة الدولية للطاقة الذرية في تقريرها حول البرنامج النووي الإيراني، مخاوفها من الطابع العسكري لعمليات التخصيب دون أن تؤكدها، وقد صرح المندوب الأمريكي لدى وكالة الطاقة الذرية «غريغوري شولت «: بأن إيران تمتلك ما يكفي من اليورانيوم لصنع عشر قنابل نووية بعد التخصيب وإن إيران ستمتلك بعد تحويل معدن اليورانيوم 85 طنًا من «سداسي فلور اليورانيوم» الذي سيكون في وسعها استخدامه في أجهزة الطرد المركزي لإجراء عمليات تخصيب، وأنه سيكون في وسع إيران في نهاية هذه العملية إنتاج عشر قنابل نووية «.

أما الدكتور أحمد البرادعي مدير الوكالة الدولية فقال: «بأن صبره يكاد ينفد» حيال برامج طهران وحقيقة نياتها، مضيفًا أنه لم يعد قادرًا على التأكد من حقيقة الأهداف والنيات الإيرانية وأن يصدق التطمينات الإيرانية التي تتحدث عن الطابع السلمي للبرنامج النووي الإيراني».

وتنبع خطورة البرنامج النووي الإيراني إلى وصول إيران إلى تخصيب اليورانيوم بدرجة 20 بالمئة والذي لا يحتاج إلا لبضع خطوات إضافية ليصبح مخصبا بنسبة ٪90، ويكون عندئذ جاهزا للاستخدام في الأسلحة النووية.

مفاعل بوشهر الإيراني

وقد ورد في تقرير للوكالة الدولية للطاقة الذرية في 28 آب الماضي أن إيران عززت قدرتها على تخصيب اليورانيوم، وأن طهران ركّبت أكثر من ألف من أجهزة الطرد المركزي المتطورة في منشأة نتنز للتخصيب.

كما ذكر التقرير أن الجمهورية الإسلامية بدأت إنتاج وقود نووي لتشغيل مفاعل أراك الذي يعمل بالماء الثقيل وتخطط لتشغيله، بالرغم من أنها أجّلت العمل على المفاعل لما بعد الربع الأول من عام 2014، ويستخدم اليورانيوم المخصب بدرجة 90 بالمائة في إنتاج الأسلحة النووية، والتخصيب هو عملية تحويل غاز اليورانيوم الخام إلى وقود نووي، وتنفذ هذه العملية بواسطة أجهزة الطرد المركزي، وهي عملية فصل اليورانيوم ومن ثم تركيزه.

جنيف الإيراني:

يهدف الاتفاق إلى وضع حد لطموحات إيران النووية مقابل وقف جزئي للعقوبات الدولية والغربية المفروضة على طهران، ومدة الاتفاق 6 أشهر ستشهد مراقبة دولية دقيقة للنشاط النووي الإيراني والتزام طهران ببنود الاتفاق.

- ينص الاتفاق على وقف جميع أنشطة تخصيب اليورانيوم أكثر من نسبة 5 في المئة، والتخلص من جميع المخزون الخاص باليورانيوم المخصب بنسبة 20 في المئة أو تحويله إلى شكل لا يمكن معه استخدامه لإجراء المزيد من عمليات التخصيب.

- التعهد بعدم بناء أجهزة طرد مركزي جديدة لتخصيب اليورانيوم ووقف التقدم نحو تشغيل مفاعل في مفاعل أراك (النووي) الذي يمكن أن ينتج البلوتونيوم. ووفقا للبيت الأبيض فقد قبلت طهران بألا تبني مفاعلا قادرا على استخراج البلوتونيوم من الوقود المستخدم.

- الاحتفاظ بمخزون من اليورانيوم المخصب بنسبة 3.5 في المئة كما هو من الآن وحتى نهاية فترة الستة أشهر، وبناء عليه يتعين تحويل أي مادة زائدة إلى أكسيد.

- السماح بوصول خبراء الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشكل يومي إلى مواقعها وأن تعلن معطيات عن كيفية عمل مفاعل أراك.

في المقابل وفي حال التزام إيران بالاتفاق سيجري تعليق عقوبات معينة مفروضة على الذهب والمواد النفيسة وقطاع السيارات الإيراني والصادرات البتروكيماوية وصادرات إيران البتروكيماوية بما يوفر لها 1. 5 مليار دولار من العائدات.

- إجراء إصلاحات وعمليات تفتيش تتعلق بالسلامة لبعض شركات الطيران المدني الإيرانية.

- الإبقاء على مبيعات النفط الإيرانية عند مستواها المنخفض الحالي الذي يقل بنسبة 60 بالمائة عن مستويات 2011، والسماح بتحويل 4. 2 مليار دولار من عائدات تلك المبيعات إلى إيران على أقساط بالتزامن مع التزام طهران بتعهداتها في الاتفاق.

- إمكانية تحويل نحو 400 مليون دولار من الأموال الإيرانية إلى مؤسسات التعليم في دول أخرى لسداد مصروفات الطلبة الإيرانيين الذين يدرسون بها.

مبدئياً سيستفيد الاقتصاد الإيراني جراء الاتفاق من مليارات دولار لكن القدر الأكبر من الاحتياطات الأجنبية «نحو 100 مليار دولار» ستظل مقيدة بالعقوبات، وستبقى العقوبات مفروضة على مبيعات الطاقة الإيرانية (ولن يسمح بزيادة الصادرات) وكذلك على البنك المركزي الإيراني وعدد من البنوك والمؤسسات المالية الأخرى.

ما بين السطور:

عادةً ما يحمل هذا النوع من التفاهمات الإقليمية والدولية المعلنة مذكرةً سرية وأوراق يكشفها التاريخ، ولعل الاتفاق الأبرز كان حول المعضلة السورية وحزب اللّه اللبناني رغم نفي الإيرانيين لذلك مراراً، فإيران المنهكة اقتصادياً بحاجة لإغلاق ملف الأسد الذي يكلفها أكثر من مليار دولار شهرياً وهي مستعدة لتعليق توسعها الإمبراطوري خشية التداعي من الداخل، وأمريكا وإدارة أوباما بحاجةٍ لوقف النزيف في سوريا الذي يعتبر فشلاً للإدارة رغم حصولها على تنازل من الأسد عن سلاحه الاستراتيجي، ومما يعزز هذا الرأي التقارير الغربية التي تبرر عزوف أوباما عن توجيه ضربةٍ عسكرية لنظام الأسد، بأن مثل هذه الضربة لو وقعت كانت ستفشل المحادثات السرية مع إيران.

هل يكون الاتفاق أو التقارب الروسي الأمريكي ثم الإيراني الأمريكي مفتاحاً لحل المعضلة السورية، وهل سيكون الحل على حساب الثورة أم أن إيران مستعدة للتخلي عن استثمارها في حزب اللّه أو الأسد أو أحدهما.. لعل الأقرب أن إيران باعت الأسد واحتفظت بحزب اللّه، وفضلت الاستثمار في الاقتصاد بعد أن باءت استثماراتها في سوريا بالفشل أو عدم الجدوى، وحدها الأشهر الست المقبلة من تملك الإجابة.

إلى مؤيدي بشـار.. من السوريين

■ الياس س الياس

مذهـل هذا المشـهد في مسـتواه «الموالي»، وقد يحتاج فيما بعد إلى أبحاث اجتماعية - نفسية - تأريخية، وهو دائم الانشغال في البحث عن أجوبة، وهي تبريرات أكثر منها أجوبة، لتوكيد صحة الخيار في تأييد مسـتبد فاسـد وقاتل بمسـتوى مجرمي حرب تصنيفا وممارسـة غير سرية بل تحمل علنية بما يتجاوز الوقاحة واللامبالاة..

نعـم، أعترف بأني لسـت سـورياً وبالرغم من ذلـك فأنا شـخص ترعرع في بيت وبيـن جيل كان ناقـدا لاذعا لغيـاب كل مظهر من مظاهـر الحرية والديمقراطيـة، بمـا يعنيه من حق العـرب بتقرير مصيرهـم، والتقدم الـذي ظل مؤجلا ويا للأسـف باسم قضيتي فلسـطين.. نعم، أنا من ذلك الجيل الـذي ظن بأن الفكر القومي العربي وقبله اليسـار قادرين على تلمس تلك الحاجة المأسة للمجتمعات العربيـة لتنطلـق نحـو فضـاء آخـر لا تـداس فيه كرامتـه وحريتـه كمـا جسـدها رجال بشـار وهم يسـألون اخوتي واخواتي من سـوريا سؤالا تهكميا عن الحرية وهم يركلونهم.. مشـهد صادم لا شك، ليس لي فحسب بل لمن عرف ما وراء الشعارات..

هـذا ليـس بوحاً شـخصياً، بـل حقائـق قد لا يعترف العقل المؤيد لبشـار وهو أسـير الشـعارات والايديولوجيات بـدون تكلفة البحث عمـا وراءها.. إذ ليس من المعقول في سـوريا بتاريخها الابداعي والحضاري أن لا يكون الناتج سـوى هذا: إذا سـقط بشار.. سـقطت سوريا.. نعم من ذاكرتي البسيطة ثمـة سـؤال طُـرح وبتهكـم: ومـاذا لو أن سـوريا اسـتيقظت على خبر موت الانسـان بشـار؟ وبعيدا عـن خزعبـلات «الخلود» كمـا يقال حتـى تاريخه: القائد الخالد.. السـؤال أعـلاه بقي معلقا منذ اليوم الأول للسـؤال التهكمي لرجال بشـار واستخدامهم لأقدامهم بداية على أجساد السوريين المتظاهرين قبـل أن تتطـور أدوات «أعطيهـن حريـة» رشـا وقصفا.. السـؤال التهكمي اياه كشـف عـن الوجه الحقيقـي لما سـمي دولة البعـث.. انهار شـعارها الشـاعري عن الوحدة والحرية والاشـتراكية.. ولم يُـدرك حتى بشـار بنفسـه، وكيف يـدرك من تم تفصيل كل شـيء على مقاسـه حتى ظن حقا بأن سـوريا ورثة لـه ولعصابتـه، بأن المسـار هو نحو الهاويـة.. ليس مـن المعقول حقـا أن يكون الجيل الذي اشـتغل عليه وعلى تشكيل عقله على مبادئ البعث وشعاراته وهتافاته الطلائعية متهما بأسهل التهـم «العمالـة للأجنبـي» لأنـه تجرأ على كسـر صنمية الشـعار غيـر المرادف للممارسـة أبداً.. من هـم الذين ثـاروا في درعـا؟ ومن هم هـؤلاء أبناء الرسـتن؟ والغوطـة وحمـص واللاذقيـة وبانياس ودير الزور؟ مشـكلة نظام العصابة كمنت في ظنه بأن الكذب يمكـن أن يصبح حقيقة.. كذب على كل المسـتويات تطلب خلق ما يثبـت الأكاذيب بدءا من قصـة نفق درعا - الرمثـا و«اللقطات العفوية» في درعا للمسـلحين.. استخدم بشار ما ظن بأنه يمكن أن يمـرر كما مرره أبيـه: اقتل.. اقتـل واكذب أكثر وأكثر فسينسـى النـاس قصة البداية وسـيطلبون منـك أن تعفو عنهم وتعدهم باعـادة بناء ما دمره جيشـك وسـيلقي ابواقك بأطنان الأكاذيب اللاحقة لتشويش حتى أعداد من قتلتهم وبأيدي من قتلوا..

تلك استراتيجية الاستخفاف التي قصمت ظهر العصابـة الحاكمـة، وهل تذكرون ممن كان بشـار منزعجا أكثر من المتظاهرين؟ نعم وحسب «الوفود الأهلية» كان منزعجا من المصورين والإعلاميين.. ولماذا؟ لأنك حين تكذب عن شـيء وأنت غير مدرك إلـى أن هناك من يصور الحـدث على حقيقته فكل كذبتك تنهار.. من الأمثلـة غير البعيدة تماما: حين حدثت مذبحة الجديدة كان شـبيحة بشـار يصولون شارع اوتسـراد المزة يحتفون بما سموه «انتصاراً» علـى «الارهابيين» بل ويسـتعرضون في مشـهد بدائـي متخلف حتـى عن انسـان العصـر الحجري جثث بعض من ذُبح على متن ذات السيارات «الدفع الرباعي» التي كذب حولها بشـار في الشـهر الأول للثورة.. هذا قبل أن يكتشـف هؤلاء الشبيحة حجم ورطـة نظام عصابتهم من هـول الذبح.. ليس مع الخارج بل مـع ذات الديناميكية التي لم تتغير حتى تاريخ مذبحة النبك التي سنتحدث عنها.. ديناميكية تقـوم علـى القتل ذبحاً ثم الادعاء كمـا في الحولة بأن «قواتنا الباسلة لاحقت فلول الارهابيين وقضت علـى اوكارهـم» فتخرج الصـورة لأطفال ونسـاء مذبوحين ومشـايخ نـكل بأجسـادهم.. وأبناء تلك المناطق التـي حصل فيها المذابح لـم يكونوا حقا بحاجة لمـن يقنعهم بشـيء فهم الذيـن يعرفون القتلـة وسـيارات نهـب ممتلكاتهم على بسـاطتها وبيعها في اسـواق يندى لها جبين البشرية ويخجل منها سـراق مبتدءون فما بالك بمن يهتف «شبيحة للأبد لأجل عيونك يا أسد»؟

على خلفية الاستهزاء بجيل البعث اياه وبزيانية مصفقون راح بشـار يمارس ما ظن بأنه «سـاحر» لعقولهم وقلوبهم يروي روايته السمجة والسخيفة بعد 12 يوم من استشـهاد أول شهيدين في درعا.. وتحـت قبة «البرلمان» فـي 30 آذار / مارس 2011 كانت قهقهات بشـار الضربة القاصمة الأخرى وهو يسـتهزئ بقيمة الدم والوعي بمزيـد من الأكاذيب والتجييش الطائفي الذي تصاعد لاحقا على ألسنة الأبـواق بقيادة بثينة شـعبان وانحطـاط كلي عند المستوى «الأكاديمي» الذي حاجج عن قصة الدوس على رؤوس الشباب السوري في بانياس واعتبارها في العراق ومن ثم قصة حمزة الخطيب وكل الإناء المليء بالقذارات المستفزة بقصف مآذن المساجد واحد تلو آخر والناس مدهوشة من الوقاحة والجرأة فـي الاسـتهداف والكذب عـن «المؤامـرة الكونية» التي كشفت الأيام بأنها ليست سوى اسطورة أخرى مـن الأسـاطير التي تلطـى خلفها نظـام العصابة تاريخيا..

مـن لا يتذكر تلـك الأبواق وهـي تغوص في مسـتنقع الكذب؟ لا نحتاج لتعداد كل أكاذيب بشـار وأبواقـه لا عن «الأمن والأمان» بحد سـيف الأجهزة الأمنية العائلية القامعة حتى للكلمة ولا عن التقدم والحريات في ظل مافيا موكل تسـيير شؤونها إلى ابـن خاله وبعض مناطق سـوريا لا تـرى الكهرباء قبل الثورة السـورية إلا بالصدفـة وبدون مواعيد.. التخلف في كل المسـتويات الاقتصادية والسياسية دائما مـا كان مرده إلى «لا صـوت يعلو فوق صوت الممانعـة والمقاومـة»! فلا مقاومـة أنجزت تحرير شبر في الجولان ولا ممانعة منعت تاريخيا الانبطاح عند مصالح الغرب والتفاهمات معه ومع اسـرائيل.. والقصـة أضحـت ككتاب مفتـوح يمكن قـراءة كل تفاصيله بما أتاحته شـهور طويلـة من عمر الثورة السورية..

هـل بالصدفـة يحـدث أن يتوهم بشـار ومن يؤيـده بأن قصة «الأبد» في حكم سـوريا سـتظل فـي بيت الأسـد مسـنودا بهذا الكـذب؟ أبـداً.. لأن البنيـة والتركيبـة قائمة على اعتقـاد عميق بالأمر مسـنود بكثير من الأسـاطير والخرافـات والتدجيل مـا فتئ هـؤلاء يذكـرون به فـي مجالسـهم أينما كانـت.. حتى لو كانت في نـادي الضباط حيث تهتز أرداف الروسـيات أمام «قادة أفـذاذ» من آل مخلوف وصبيانهم ممن يسـمون ضباطـا يتفاخرون برتب منحت لهم على عجل كما منحت لبشار رتبة فريق.. تلك من الأمور التي وإن ظـن أركان العصابة بأنها تجري بعيدا عن أعين من يجري التضحية بهم على مذبح بقاء الاسـطورة فـي بيت الأسـد وبعيدا عن عيون الشـعب الذي يدعي المصفقون في مجلسـه بأنهـم ممثلـوه بالقـرب من نـادي الضبـاط حيث الحجيات الروسيات يمارسـن «الجهاد» على أصوله الشرعية في عرف الشـبيحة الأسديين.. بالمناسبة من ينسـى الجهد الكبير والاسـتهبال الذي مارسـه شـريف شـحادة وأحمد صوان وبسـام أبو عبد اللّه وبقية الشـلة المهترأة في نفي وجود شـيء اسمه الشبيحة في سـوريا؟ مشـكلة هؤلاء جميعا ليست فقط في أن قليل من يصدقهم.. بل مشكلتهم مع الوقائع كما هي مشـكلة «البواسـل» مع السوريين وهـم ينهبونهـم ويذبحونهـم فـي كل منطقـة يدخلـون اليها قبـل أن تحضر كاميـرات «الإعلام» الأسدي مع الكومبارس..

حتى لـو صدق أوباما في البيـت الأبيض بأن بشـار الـذي نعى وبـكل وقاحـة نيلسـون مانديلا كمثـل عن الكفـاح في سـبيل الحريـة وأنه درس للطغـاة.. طبعا متناسـيا أن يخبر العالم كيف وصل إلى السـلطة بنفسه وما معنى الأبدية مقابل حكم مانديـلا لخمسـة أعوام فقـط لا غيـر وأن الزعامة ليسـت دائما محصورة في الكرسي إلا في المزرعة الأسـدية.. أقول حتى لو صدق أوبامـا وصدقت تل أبيب والسعودية وتركيا كل روايات الأسد وأبواقه.. فماذا بالأسـاس عن الشعب المقهور الذي لم يخرج بإذن من أحد ليغير من حياته ويقرر مصيره؟

فـي اللاذقيـة، وفـي مناطق السـاحل عموما، من الذي قاد جرافته بحركـة تلميعية لجرف أماكن الشبيحة ومحاصرة موانئ خاصة بكل عصابة؟ هل يكـذب هؤلاء على أهالي اللاذقيـة وريفها مثلا في قضايا يعيشها الناس يوميا؟ هل يتوهم الناس مثلا عن وجود تشبيح هلال الأسد وحافظ الأسد؟ القصة كما ذكرت سـابقا هي تتركز على الوهم والخرافة التي ساهم فيها تملق ونفاق مستويات متعددة بما فيها رجال دين وصل بهم الأمر إلى اختزال سـوريا في معاتيه آل الأسـد: إذا سـقط النظام فسيسقط الاسـلام وستسـقط العروبة.. على ما قـال مفتي بشـار.. وعـن أي نظـام يجـري الحديـث؟ الأجهزة الأمنية المسـنودة اليوم بمرتزقة عابرين للحدود.. هـذا باختصار هـو النظام الذي يحـذر البعض من سـقوطه.. نحن ازاء مذبحة بحق التاريخ.. «سـوريا الأسـد».. لم يكن في سـوريا كنائس ولا أديرة ولا مسـاجد ولا عمران ولا أرياف وقرى وبشـر.. سوريا لولا آل الأسـد من أمثال المذكوريـن هلال وحافظ ومعهما معاتيه آل مخلوف وشـاليش ما كانت سوى أرض جرداء لا بشـر ولا فكر ولا انتمـاء فيها.. هذه هي الصـورة التي يراد للمواطن الذي تهرسـه كل أشـكال الهرس وبـكل الأدوات أن يعتقـد وأن يردد كمـا ردد هؤلاء المجبـرون في الأشـهر الأولى في سـاحات تجمـع خليـط مـن الشـبيحة والموظفين والطلاب فيما كان يسمى «مسيرات عفوية» ترافقها طائرات هيلوكبتر بينما كان يذبح في دوما وحرستا بيد شـبيحة الباصات الخضراء أي انسـان يخرج من المسجد بعد الصلاة حاملا سلاح الهتاف..

ماذا خلقت تلـك اللوحة القائمة على ألوان من الخداع والكذب؟

طائرة تابعة للنظام تقصف مواقع للمدنيين في الشمال السوري | DAPD

على الأقل نفسيا.. انهارت وعلى دفعات الأقنعة التي ارتدتها عصابة الحكم ومع استمرار وتعمق المأزق ازداد الاتكاء على مرتزقة يؤتى بهم بشكل رسمي وممنهج إلى المدن السورية وهو أمر لم يعد يحتاج لما كان يطالب به الأبواق من دلائل.. صور الحرس الثوري الايراني التي عرضها بي بي سي لم تكن في المريخ بل في ريف حلب وقاسم سليماني ليس اختراعا بل مقيم شبه دائم في دمشق يدير عمليات الاجرام عبر ميليشيا شيعية عمق تواجدها الشعور الطائفي الذي ظن بشار وعصاباته الأمنية سيجعل المجتمع السوري يلهث نحوه هو طلبا لما سموه «الأمن والأمان» فهي لعبته منذ عهد ابيه اشعال الحرائق ثم الاشتغال عند أجهزة الدول الأخرى بدعارة سياسية فائقة الأداء.. ما حدث في النبك لم يكن بحاجة لصورة الممنوح رتبة عسكرية سورية وهو القادم من العراق يتزعم فرق الموت الآتية من خلفية عقائدية تظن بأن قتل السوري فيه ثأر للحسين وفيه خدمة لزينب.. القتل في النبك لم يكن اختراعا ولم يكن أكاذيبا ومثله لم يكن الذبح في داريا والذيابية والحسينية وما يحضر له هؤلاء المرضى بالطائفية لاستمرار مذابحهم المتنقلة من منطقة لأخرى.. وكما عُرف مزعم مذبحة بانياس يُعرف مزعمي المذابح كلها بالرغم من كل محاولات الأبواق والآلة الدعائية التي تتهم «الارهابيين» بذبح أهاليهم لاحراج بشار.. تلك أكبر سخافات الاحتفاء بالمذبحة ونسيان الضحية قبل أن تتكشف صورها فيذهب منفذوها ومبرروها لاختراع الاكاذيب التي تورطهم أكثر.. هل سمعنا مثلا اعتذار بثينة شعبان عن كذبتها حول أطفال قرى اللاذقية الذين قتلوا بالكيماوي في الغوطتين؟.. أبداً لن نسمع مثلما لن نسمع أي اعتذار من حسن نصر اللّه عن أكاذيبه التي سقط في فخها مرة اثر مرة..

ليس ذلك فقط ما خلقته تلك اللوحة الكاذبة، والتي صدقها ويا للأسف بعض السوريين الذين لا يرون مشكلة في موت ملايين السوريين تحت شعارات خجلت الفاشية والنازية من طرحها على العلن وفي وسائل دعايتهما: التطهير!.. أم يظن هؤلاء بأن الشعب السوري شعب بلا ذاكرة؟ بالطبع ليس التمسك ببشار لدى الجميع هو تمسك بشخصه.. أبداً ليس الجميع حتى مؤيد لفكرة سخيفة وسمجة تسربت مؤخرا إلى العلن عن والدة بشار: نصحت بشار أن يستقيل ويسلم أخيه ماهر.. فهناك حقا من يعتقد ويظن بأن وجوده كله قائم ومرتبط بحكم هذه العصابة.. ليس فقط فئات من السوريين الذين يبنون مواقفهم (وقبل ظهور جماعات اسلامية مسلحة) كما يبنيه براغماتيا الروس عن الاسلام السني وعدم السماح له بالحكم.. بالطبع هم لا يفكرون بتفصيل فكري وسياسي بل بانقياد خلف شعارات الاسلاموفوبيا القائمة منذ أن اخترع هؤلاء امثال ادونيس فكرة تصب في مصلحة المستبد عن الخروج من المساجد.. هؤلاء مثلا يثيرهم (كما يثير أي حريص على الثورة السورية من منطلق مختلف) وجود ما تعترف به أوروبا عدديا ١٢٠٠ مسافر إلى سوريا للجهاد.. لكن وفي درس انكشاف كل النفاق الفكري لم يثرهم تدفق ممنهج ورسمي لمرتزقة يسيرون رحلات جهاد مقدس تحت سمع وبصر حكومتي لبنان والعراق.. أضف إلى ذلك الايرانيين وباكستانيين وافارقة وروس واوكرانيين ورحلات الدعم الاعلامي للنازيين الجدد من اليونان وما يشاع عن طياريين جزائريين.. حين تعود جثامين رجال حزب اللّه إلى لبنان ومثلها إلى العراق بماذا يوصف هؤلاء؟ «مجاهدون قضوا أثناء قيامهم بواجبهم الجهادي المقدس!».. وإلى الآن لم أفهم معنى الجهاد المقدس في ريف حلب ودمشق والبعض يتوقع بسذاجة وخفة بأن لا يثير هذا التدخل المفضوح والذبح العلني الطرف الآخر الذي يملك أيضاً خزانا هائلا من استثارة شعارات مقدسة يمكن لها أن لا تورط فقط سوريا بل غيرها.. مما قد يحتاج وقفة تاريخية جادة هو هذا المشهد الاحتفالي المبتهج على صفحات التواصل الاجتماعي من سوريين يتفاخرون بقتل اخوتهم السوريين بالسواطير والسكاكين في مذابح يندى لها الجبين بيد ميليشيات ومرتزقة يمارسون أقذر أنواع الطائفية باسم الحسين وزينب في تهمة مبطنة على أن هؤلاء السوريين الذين قاموا بثورة شعبية ما فعلوها إلا لنبش قبر زينب وأن الفرصة للتعجيل باسطورة المهدي تتطلب الزج ببسطاء الشيعة الفقراء منهم نحو شحن طائفي مرعب ويرتد على هؤلاء أكثر من غيرهم في تسعيرة تحط من قيمة وقدر هؤلاء في سبيل وهم كبير عن انتصار بشار على شعبه..

المحزن حقا في هذه المأساة هو مشهد الاحتفاء بقتل أطفال ونسوة سوريين وتهجيرهم وتطهير مدنهم وقراهم بأدوات عصابات بدائية مع الكثير من التلفيق الكذب المستدعيان لكم كبير من تراكم القهر الذي لا ينتبه إليه في حمأة الفرح على اسالة الدم الجماعي للسوريين معظم هؤلاء الذين يشيحون بنظرهم عن اخوتهم السوريين ظانين أن في ذلك ما يمكن أن يُخضع مجتمع كامل لإرادة دولة يتفكك جيشها وتنهار قيمها وتتحول أمام ناظرهم إلى دولة عصابات وشبيحة تغطى برتب عسكرية ومسميات تحمل صفة الوطنية..

نعم ليس الجميع يدرك بأن سوريا سواء وصلوا إلى حل سياسي أم لم يصلوا وقعت فيها كارثة كبرى ستحتاج للكثير الكثير من غير الشعارات المقلدة لمزرعة العصابات الأسدية.. وكلما تأخر هؤلاء في ادراك حجم الكارثة مع استمرار هذا الواهم في قصره كلما ازدادت الكارثة عمقا.. التكاذب لا فائدة منه والتمويه قد يفيد لهنيهات لكنه أبدا لا يشكل مخرجا متذاكيا على طريقة روسيا لتطييف سوريا وحلولها.. ما طلب الشعب السوري بأكثر من الحرية حين صدح بصوته ينشدها ولم يرفع شعارات سوى ما دلت عليه كفرنبل حتى يومنا.. كلنا يعرف تغييب الحقيقة وقنبلة العقل ورجم التخوين والعمالة وممارسة كل عهر ممكن لشيطنة حتى مسيرة بسيطة تشبه مسيرة ذات الرداء الأحمر والعرائس المطالبات بوقف القتل.. حتى في الكلمة والموقف والأغنية تم التخوين والرجم بالعمالة وأما الأسئلة عن طيران الميغ يدك المدن السورية وعن الحماية الصهيونية عبر لوبيات واشنطن وعلاقات بشار الجعفري وعماد مصطفى واستغلال سخيف ومنحط للمشاعر الدينية عند مسيحيي الغرب وعند اليهود في قصة معبد جوبر واستدعاء هذا الكم الفظيع من أعماق التاريخ لأحقاد ترى في كل سوري وسورية مشروعا يستحق القتل والذبح باسم الحسين وثاراته مدعما باختراعات داعش ومن اطلقوا من سجون بشار في بداية ٢٠١٢ فهذه كلها وغيرها لا تستحق أية مناقشة في درس التكاذب المتبادل القائم على ركائز ينخرها السوس والتي تنهار واحدة واحدة لمصلحة تعزيز الخوف من بدائل الشعب السوري الذي يُنظر إليه ويا للأسف نظرة أنه شعب قاصر وشعب من السراق والحرامية وثورته سلفية لا أكثر.. فهل كل هذا في سبيل شخص يراه البعض في مكانة تثير القدسية عند حتى من لا يعترف بالمقدس أصلا؟

هذه أيضاً نظرة سطحية كنظرة هؤلاء الذين حاججوا في اساب وقوفهم مع نظام قاتل باعتباره «نظام ممانعة» مذكرا الناس بأن تغيير نظام بشار يعني ضياع فلسطين والعروبة.. سخافة ما بعدها سخافة أن يجري الاشارة إلى فلسطين بينما أهل

فلسطين يذبحون اسوة بالسوريين وتحاصر وتباد مخيماتهم باسم «الحفاظ على حق العودة» بتهجير هؤلاء حتى عبر البحار إلى الضفة الشمالية من المتوسط نحو أوروبا.. وكما قلت سابقا لا تستوي الشعارات أبداً عند هذا المعسكر مع الممارسات المفضوحة والتي كشفت عن عمق مأزقها هذه الثورة اليتيمة كليا رغم ضربها بأحجار كبيرة جدا.. نحن أمام منظومة عصابات رهنت وجودها بوجود سوريا التي كانت قائمة قبل مارس ٢٠١١ بعض تلك العصابات أدركت بأنه يستحيل إعادة الوضع على ما كان من حيث التركيبة والمصالح والبعض ينهل من الأحقاد التاريخية في مذبح سوريا مقابل مفتاح جنة وارضاءا لعلي ولأجل حفنة من الدولارات وامتيازات محلية واهمة تماما.. المشكلة الحقيقية هي في هؤلاء الذين يصدقون امكانية اخضاع االبشر لارادة حاكم أو منظومة الحكم التي تسير مصالحهم وهؤلاء هم من جنبوا أنفسهم مواجهة الحقيقة الساطعة عن أن تلك المصالح لم تكن بالأصل مصانة سوى بالتذلل والرضوخ للعصابات وأجهزتها الأمنية التي تصر اليوم فيما البحث يجري عن حل أن تبقى بيدها لأنها تدرك كيف تخضع الناس عبر أدواتها.. وبالرغم من وهم أن تلك الأجهزة والأدوات ما زالت ناجعة يصر هؤلاء بشكل جنوني عليها.. التفاصيل التي يسمع عنها هؤلاء ويرونها أمامهم كان يجب وما يزال واجب أن تحفزهم نحو ابراز حتى براغماتية حياتية مع اخوتهم السوريين.. لو التفت هؤلاء فقط إلى تعاظم ما جرى في باب توما يوم الخميس لأدركوا حجم الكارثة التي وضعهم فيها نظام عصابات.. ولو التفتوا إلى المخابز المتبقية وسألوا أنفسهم سؤالا: إذا كانت عقلية العصابات وصلت إلى حد سرقة الخبز من المخابز من قبل الشبيحة وضباط الجيش الباسل وبيعها بعد ذلك للمواطن السوري بأسعار مضاعفة.. وإذا كان شريف شحادة المحلل وعضو مجلس الشعب صار له عمل آخر مع محرض طائفي من وزن حسين مرتضى وزميله النصاب الدولي صاحب الجنسية الأميركية رفيق لطف (والذي نصب واحتال على قنوات سورية ببرنامج سخيف صور لهم برنامج دردشة بأنه غرف مظلمة لتحريك الثورة) العمل الذي ينهب جيوب السوريين بحثا عن أجبتهم في معتقلات الشبيحة وعصابات دولتها فعن أي سوريا يحلم هؤلاء؟

أسمح لنفسي في النهاية أن أسأل هؤلاء الذين يتملقون بشار وعصاباته: إذا كان كل الذي يجري هو مؤامرة اسرائيلية بحق سوريا تهدف إلى تدميرها وتدمير جيشها فبالله عليكم طائرات من ودبابات من وصواريخ من هي التي دمرت القرى والمدن السورية وهجرت الملايين؟ وهذا الجبل الذي ترونه من دمشق ومحيطها والذي منه تلقى القذائف على المحاصرين جنوبا وفي الغوطتين بدون تمييز بين مقاتل ومدني هل هو جبل اسرائيلي ام جبل قاسيون؟ ثم بالله عليكم هل سمعتم عن نظام حكم لديه جيش وسلاح يستقدم كل هذه الأشكال من المرتزقة تحت رايات الجهاد المقدس ضد شعبكم وبذات الوقت يطلق على نفسه نظاما وطنيا؟

أيها السادة إذا كان نفي وجود عاطف نجيب وفيصل كلثوم يريحكم فابقوا على ذات الرواية لكن يجب أن تسألوا أنفسكم سؤالا واحدا: هل صحيح كتبت الشعارات التالية على جدران بيوت اخوتكم السوريين: الأسد أو لا أحد.. الأسد أو نحرق البلد.. شبيحة للابد لاجل عيونك يا اسد.. ربكن بيسقط وبشار ما بيسقط.. مطرح ما بتدوس منركع نحنا ومنبوس.. إلخ.. إلخ.. وهل سمعتم عما يجري على الحواجز؟ هل شاهدتم أيام المظاهرات السلمية ما شاهدناه مما تطلقون عليه «الباصات الخضراء» وهي مكدسة بالشبيحة متجهة كالبهائم بالعصي والسواطير نحو ضواحي دمشق؟ هل سمعتم كيف أطلقوا النار في المزة بشهر 2 في عام 2012 اثناء التشييع؟ هل سمعتم عن آلاف الأطفال الذين تم اعتقالهم كرهائن عن اهاليهم؟ هل سمعتم عن آلاف النساء المعتقلات؟ هل سمعتم عن موت أطفال مخيم اليرموك والمعضمية جوعا وعن سوء التغذية في الغوطتين نتيجة الحصار وقتل ماشية وحرق محاصيل زراعية وهل سمعتم عن قذائف الهاون مجهولة المصدر والتي دائما ما تطلق حين يغلقون شوارع معينة؟

قد يكون بالنسبة لبعضكم هذا النظام كان «قوميا وممانعا».. لكن بربكم قولوا لي: كيف يكون قوميا وممانعا بدونكم أي بدون البشر من السوريين؟ هل هو الوحيد الذي ولد في سوريا يفهم أكثر من آبائكم وأمهاتكم مثلا؟ وفيه تتجسد صفات كل الخلق والخليقة والخالق؟ يا سادتي هذه عبودية مذلة وتوريث لها لأطفالكم وأنتم الذين جعلتم سوريا هي سوريا وليس معاتيه الشبيحة ومعاتيه آل الأسد ومخلوف وشاليش وشلاش وحمشو وكل هذه المافيا التي تحتكر حتى الهواء الذي تتنفسونه ملوثا.. أنتم من صبرتم ودفعتم ثمن كل هذا السلاح الذي توجه فوهاته إلى صدور ورؤوس شعبكم وليس للعدو الذي يخردق سماء وسيادة سوريا منذ ما قبل هذه الثورة وان اقنعوا بعضكم بأنهم يحتفظون بحق الرد.. يا سادة هذه العنصرية والفوقية والجدران التي تتعمق بين مجموعات المجتمع السوري لا يمكن أن تحميها لا عقلية تقسيمية ولا حدود ولو كانت من نار.. ولا يمكن للعقل الثأري أن يسود لو أنكم وجميع السوريين وقفوا مرة واحدة وللأبد ليقولوا لمعاتيه العصابة: توقفوا واخرجوا من بيننا.. فسوريتنا أكبر منكم جميعا.. وبغير هذا كل الدماء والدمار واتساع الجرف سيمتد لوقت اضافي لا احد يدفع ثمنه غير سوريا.. لا طهران ولا بغداد ولا تل ابيب ولا الضاحية الجنوبية.. سوريا وحدها التي تدفع الثمن تحت وهم وأكاذيب المؤامرة الكونية ووهم الذين يتهكمون من عقلكم بتهكمهم من الثورة حين يقولونها صراحة بأن لا أحد يدعم السوريين حتى من هؤلاء الذين يعيشون في بلدان اللجوء ولا احد يلتفت لسوريا وهم الذين لا يتركون كارثة طبيعية إلا وتدخلوا فيها من زلزال هايتي إلى تسونامي اندونيسيا.. أما فكرتم لماذا يتركون سوريا تدمر ولمصلحة من يقتل شعبها ويشرد؟

أيها السادة التخلص من حكم عصابات بشار أبسط وأقل تكلفة مما تظنون وهذا شعبكم وهذه سوريتكم شئتم أم أبيتم.. كل ما هو مطلوب أن تظهر سورية السوري وأن تتكاتف الجهود وحينها لا يهم لمن وأية أفكار يطرح البعض طالما أن الشعب السوري استطاع خلع أعتى فاشية في العصر الحديث لن يكون صعب عليه أن يقتلع كل من يحاول فرض أجندته عليه.. ومعظمنا بات يعرف اين صُنع هذا التطرف ومن الذي خصبه ويدعمه ويمتدح داعش.. لا تعمقوا الفجوة ولا تتركوا أولادكم يرثون الذل والمهانة والبغضاء وتخلف باسم الثارات والانتقام ولا كل الأمراض التي ورثتموها تاريخيا باسم عصابات القرداحة..

في انتظار الربيع

■ خالد كنفاني

تكاد أعوام ثلاثة تمر ولا يزال السوريون في انتظار ربيعهم الذي طال شتاؤه.

ثلاثة أعوام كان يموت ويُعتقل ويهاجر فيها مليون إنسان كل عام على الأقل، من نجا من الاختطاف لم ينجُ من الاعتقال ومن نجا من كليهما لم يسعفه الحظ في تفادي قذيفة هاون أو صاروخ سكود تقضي على ما تبقى لديه من أمل في حياة كان يحلم بأبسط ما فيها: الحرية.

وماذا بعد؟

لا زلنا نكرر نفس السؤال العقيم: كم من الأعوام أمامنا لنصل إلى منطقة توازن نلتقط فيها أنفاسنا اللاهثة التي لم تعد قلوبنا تحتمل متابعتها لكثرة ما مرّ بنا من أهوال. فقدنا من نحب ولا نزال نعيش حالة الرعب للخوف من فقد أمهاتنا وآبائنا وإخوتنا وأصدقائنا بعد أن فقدنا ذكرياتنا ومنازلنا.

يعتصر الأسى قلوبنا حتى لم تبق لنا قلوب، يمر شريط إخباري على كل قناة يحمل أرقاماً متفاوتة عن عدد من سقطوا في قتال دموي لا مجال فيه لأي تعادل، قتال يعرف شيئاً واحداً فقط: غالب ومغلوب، والخاسر الأكبر: نحن.

تعب الناس حتى فقدوا إيمانهم بأي شيء، لم تعد كلمات وخطابات «أبطال» الائتلاف تعني شيئاً لأي سوري، وأنا على ثقة من السوريين باتوا يعتبرون هؤلاء كأعضاء حزب البعث ولكن بحلة جديدة، فهم يثرثرون كثيراً وتتحسن صحتهم وتمتلئ كروشهم وجيوبهم كلما زاد صياحهم وكلما كثرت مؤتمراتهم الصحفية ورحلاتهم المكوكية. ينظر السوريون اليوم بعين الريبة لمن ركبوا الثورة ولم يصنعوها ولمن تسلقوا على أكتافها وأكلوا خيرها وتركوها تحتضر بين أيدي المرتزقة والمجاهدين المطرودين من بلادهم وأصحاب السوابق والقتلة، ولم يبقَ في الساحة سوى القليل جداً من المخلصين الذين لا يزالون يؤمنون ببقايا وطن وبقايا مبدأ.

لسنا في صدد قيادة حملة لليأس هنا، ولكن ما يحدث من تدمير وتآكل للوطن وبشكل منهجي ومنسق محلياً وعربياً ودولياً حيث يتم القضاء على البشر والحجر يومياً وتتناثر آمالنا هباء منثوراً في غبار معركة قذرة تحرق الأخضر واليابس ولا ترى أمامها سوى الدم والموت المحلق حول أرواحنا يحصدها كما آلة الحصاد التي لا يقف في طريقها شيء.

يبحث السوريون عن أي شيء ينتشلهم مما هم فيه من عذاب وتضحيات ومعاناة لا تنتهي، يرمون أنفسهم في البحر وعلى الحدود من أجل الحياة، لا ندعي أنها أفضل أو أسوء لأنهم يقايضون الحياة بالموت المترقب بهم أينما حلوا في الوطن. يتاجر بهم سماسرة الموت ليبيعوهم الوهم المريح بالحياة على الطرف الآخر من العالم وهم مستعدون لفعل أي شيء لإنقاذ عائلاتهم وأرواحهم.

لم يعد النظام محور الكثير من الأخبار القادمة من سوريا على القنوات المختلفة، بل بات الخبر الرئيسي هو الموت والموت فقط. يوزع مذيعو الجزيرة والعربية ابتساماتهم الصفراوية على من يستضيفونهم من معارضي ومؤيدي الثورة السورية وهم يتحدثون عن الموتى كأنهم أشياء لا أرواح. بات الكثير من السوريين يشمئزون من البرامج الحوارية التي يتبادل فيها الجميع التحيات والصيحات بينما يرزح السوريون تحت وطأة السلاح من كل الأطراف.

من يحكم شوارع سوريا اليوم؟

يتبختر حاملو السلاح المزهوين بانتصاراتهم المدوية في تهجير الناس من منازلهم غير عابئين بمعاناة الناس الذين يدفعون ثمن ما لم يختاروه في البداية والنهاية. يتم تهجير السوريين من منازلهم على أيدي الجيش النظامي تارة وعلى أيدي المسلحين تارة أخرى، وكلا الطرفين غير عابئ بمعاناة السوريين أصلاً، يدخل كلاهما بيوت الناس بدون مراعاة لحرمة المنازل وينهبون ما يشاؤون تحت دعاوى مختلفة تبدأ بالتحرير وتنتهي بالانسحاب التكتيكي.

يتم إقامة محاكم شرعية تقوم مقام محاكم أمن الدولة في المناطق التي يسيطر عليها معارضون مسلحون ويقومون بما يحلو لهم ولكن تحت مسميات مختلفة تلتقي جميعها عند مسألة واحدة: القمع. قام النظام بمحاكمة الناس على مدى عقود تحت شعارات «معاداة أهداف الثورة» و«إثارة النعرات الطائفية» و«التخطيط لقلب نظام الحكم»، بينما يقوم المسلحون اليوم بمحاكمة الناس «لمخالفة شرع اللّه» و«الخروج على الملة» وأيضاً «معاداة أهداف الثورة»!

ما يضفي المزيد من الإحباط على حياة السوريين هو ما شاهدوه من عودة الديكتاتورية لمصر من جديد بعد أقل من عامين من الإطاحة بمبارك، وقد أفضنا في الحديث في هذا الموضوع في المقالة السابقة ولكن وطأة هذا الأمر لا تزال ثقيلة في زمن الربيع العربي الذي يوجد من يصر على تدميره والقضاء على مكتسباته التي لم تعمّر طويلاً ولم تكتمل ثماره التي زرعتها أيادٍ نقية صافية عاشت الحلم قبل أن ينقلب كابوساً في حياة الملايين.

وبينما نكتب هذه السطور يصلنا خبر رحيل أحد مناضلي القرن العشرين على الإطلاق وهو نيلسون مانديلا الذي قضى سبعة وعشرين عاماً في سجنه ثمناً للحرية التي حلم بها كغيره من السود ضد التمييز العنصري الظلامي والذي كان مدعوماً بكافة القوى الكبرى التي تدعي الدفاع عن حقوق الإنسان وتنادي بالمساواة في أكبر مفارقة في التاريخ الحديث. كان السود يُعتقلون ويُقتلون ويُحرَمون من أبسط حقوقهم في الحياة في وطنهم الأم وذلك من قبل البيض الذين اعتبروا البلاد لهم بعد أن جاؤوها محتلين وبدؤوا باضطهاد السود. كان مانديلا مناضلاً حقيقياً ولم يكن بائع خطابات ولا شعارات ولا مؤتمرات صحفية، لم يكن يناضل عن طريق «السكايب» ولا في البرامج الحوارية التافهة، بقي على أرضه وناضل للخلاص من الديكتاتورية والظلم، لم يشكل ائتلافاً ولم يتلقَ تمويلاً تركياً ولا قامت السعودية بتسليحه، تحوّل مانديلا إلى رمز من رموز الحرية في وطنه ومشعلاً ينير درب السائرين على طريق الخلاص عبر بقائه بين الناس وبث أفكاره بين مواطنيه.

تمثال هارون الرشيد في مدينة الرقة شمال سوريا

في سوريا صنفان من المناضلين: من كانوا نزلاء سجون النظام فيما مضى ثم بهرتهم الأموال القطرية والفنادق التركية فتحولوا إلى باعة كلام وخطابات، وصنف آخر ممن كانوا باعة كلام وخطابات فيما مضى ثم تحولوا إلى معتقلين ولكنهم فاقدو الشعبية والأرضية الوطنية السياسية الحقيقية. ولم يكن مانديلا أحد هذين الصنفين وهذا ما أكسبه شعبية واحتراماً ليس بين أفراد شعبه وحسب بل وبين شعوب العالم قاطبة. رحل مانديلا ولكن بقي اسمه خالداً في التاريخ النضالي العالمي إلى الأبد، فمن سيذكر قادة الائتلاف يا ترى؟

إن التاريخ الذي يكتب تضحيات السوريين بأحرف من نور لن يرحم من يحاول سرقة حياتهم والمتاجرة بدمائهم وتضحياتهم في أسواق النخاسة العربية وعلى أبواب صناديق التبرعات الجبانة والمهينة. لقد احتمل الناس الكثير من المعاناة لا لأجل أن يتبوأ رموز الائتلاف المترفون سلطة بلد محطم ومنهك ويعاودوا كرّة الاستبداد والقمع من جديد، وإن التاريخ لن يسامح من تلاعب بالثورة السورية وأوصلها إلى الطريق المسدود الذي هي عليه اليوم بدءاً من النظام السوري ومروراً بالسعودية وقطر وتركيا وانتهاء بإيران وروسيا والولايات المتحدة وفرنسا.

آخر الكلام: يقول بدر شاكر السيّاب

يا أيها الربيع
يا أيها الربيع ما الذي دهاك
جئت بلا مطر
جئت بلا زهر
جئت بلا ثمر
و كان منتهاك مثل مبتداك
يلفّه النجيع
و أقبل الصيف علينا أسود الغيوم
نهاره هموم
و ليله نسهر فيه نحسب النجوم

سوريا تتحول إلى سيناريو الحرب العالمية الثانية

■ ترجمة: سعاد يوسف

نشرت في دويتشه فيله بتاريخ 4 كانون الأول 2013

لا شك بأن الصراع السوري أصبح الأكثر وحشية في القرن الحادي والعشرين. الأطفال على الأغلب هم الضحايا كما تظهر تقارير جديدة لمنظمات غير حكومية. يقول بعض الناشطين أن الأطفال ليسوا فقط «أبرياء محاصرون في مرمى النيران»، وإنما هدفاً لقوات الأسد.

في الثاني والثالث من أيار / مايو 2013، قتلت القوات السورية الحكومية 167 شخصاً على الأقل، منهم عائلات بأكملها، في بلدتي البيضا وبانياس. روايات الشهود ومقاطع الفيديو التي تحوي أدلة، والتي تم جمعها من قبل هيومان رايتس ووتش، تبين أن معظم من قتلوا تم إعدامهم بعد أن انتهت المعركة وانسحب مقاتلو المعارضة.

بعد بضعة أشهر، وفي الرابع من آب / أغسطس، دخل ثوار مسلحون مدينة اللاذقية، إلى الشمال من الساحل السوري، وقتلوا 190 مدنياً وأخذوا 200 آخرين كرهائن، معظمهم من النساء والأطفال. قتل منهم 67 على الأقل، وفقاً لمنظمة هيومان رايتس ووتش، حيث تم إعدامهم من مسافة قريبة.

هذه الفظائع تتكرر في سوريا، حيث تتزايد أعداد المدنيين الذين يسقطون ضحايا الصراع الدائر منذ ثلاث سنوات، إما بالرصاص أو طعناً بالسلاح الأبيض وبمجموعات كبيرة، أو يقتلون دون تمييز بسبب القذائف. «هذا يذكرنا بسيناريو الحرب العالمية الثانية، حيث تتعرض المواقع التابعة لسيطرة المعارضة لقصف مكثف. هناك أحياء كاملة تم قصفها، « يقول هاميت داردغان، والذي شارك في كتابة تقرير عن سقوط الضحايا في سوريا، والذي صدر عن مجموعة أوكسفورد للأبحاث.

ولسهولة أكبر في التعامل مع الأرقام، بحسب داردغان، ركز التقرير على الضحايا من الأطفال، والذين يبلغ عددهم 11420 من إجمالي ضحايا الصراع البالغ عددهم 113735 والذين تم توثيقهم حتى آب / أغسطس الماضي (وقد تجاوز العدد منذ ذلك التاريخ 126000).

ويقسم التقرير الصادر عن مجموعة أوكسفورد للأبحاث الإحصائيات بحسب العمر والجنس والمنطقة الجغرافية وسبب الموت في حال كان معروفاً.

مجتمع متضرر بأكمله

«أن عدد الأطفال هو مؤشر على عدد المدنيين المتأثرين بالحرب، « يضيف داردغان. «هذا العدد يمكن أن يترك لديك انطباعاً عن مدى انتشار الحرب. الأمر لم يعد حرباً بين القوات الحكومية والمقاتلين الثوار، لقد امتد تأثيره ليشمل المجتمع بأسره».

محمد علي سيرجي، صحفي سوري أمضى أربعة أشهر في سوريا هذه السنة، يعتقد بأن مستوى العنف هناك لم يحدث له مثيل في القرن الواحد والعشرين. يتذكر مجزرة الحولة التي حدثت في أيار / مايو من العام 2012 وتم توثيقها بشكل جيد، حيث قالت تقارير للأمم المتحدة بأن ميليشيات الشبيحة الموالية للرئيس بشار السد قتلت عشرات الأشخاص ومن بينهم أطفال، وذلك من مسافة قريبة.

«تم العثور على الجثث وعليها آثار طلقات نارية قريبة وجروح ناتجة عن طعنات، « قال سيرجي لدويتشه فيله. «هذا لا نراه عادة في النزاعات، حتى في العراق أو الباكستان أو أفغانستان. لم نسمع عن مثل هذا التعطش للدماء وعلى هذا النطاق الواسع».

القتل العشوائي من قبل نظام الأسد

لا شك بأن الفظائع ترتكب من الطرفين، لكن التقرير الصادر عن مجموعة أوكسفورد للأبحاث لا يترك مجالاً للشك بأن القوات الحكومية مسؤولة عن قتل عدد كبير من المدنيين، وذلك لسبب بسيط: السبب الأساسي في وفيات الأطفال هي الأسلحة المتفجرة، والتي قتلت 7557 (71 بالمئة) من وفيات الأطفال المسجلة والبالغ عددها 10586.

«الأسلحة التي استخدمت في قتل غالبية الأطفال، وفقاً للتقرير، هي أسلحة يمتلكها نظام الأسد»، يقول سيرجي. «الثوار لا يمتلكون طائرات حربية أو مروحية، وكذلك ليس لديهم مدفعية متوسطة أو طويلة المدى والتي بإمكانها أن تسبب تلك الانفجارات. فاعتماداً على تلك الحقيقة وحدها، إذا أردنا أن نلقي اللوم فلن يكون إلا على الحكومة».

واليوم تم إقرار ذلك من قبل الأمم المتحدة، والتي صرحت مفوضتها السامية لحقوق الإنسان نافي بيلاي يوم الاثنين 2 كانون الأول / ديسمبر 2013 بأن هناك «أدلة كثيرة.. عن جرائم حرب خطيرة، جرائم ضد الإنسانية، « وأن «تلك الأدلة تشير إلى مسؤولية على أعلى مستوى من الحكومة، بما في ذلك رئيس الدولة».

موت من السماء

شهد سيرجي القتل الذي كان يحدث في سوريا بشكل مباشر. «عندما كنت على الأرض في سوريا، كان من المحبط حقاً أن أرى طائرة ميغ تنقض على مناطق وقرى المدنيين، حيث نعلم علم اليقين بأنهم لا يملكون شيئاً. قد تحتوي تلك المناطق بعض المسلحين، لكنها بكل تأكيد لا تحتوي دبابات أو أسلحة ثقيلة. كانت الطائرة تنقض لتلقي قنابلها القاسية ثم تعود للتحليق، « يقول.

لا تزال حقيقة امتلاك الأسد بشكل كامل للسلاح الجوي مثيرة للجدل. يشير سيرجي إلى أن التهديد الذي كانت تمثله القوة الجوية لمعمر القذافي في ليبيا هي التي استدعت التدخل الخارجي.

«هناك طرق لإيقاف ذلك. العديد من البلدان فقدت امتياز وجود قوة جوية لديها بعد فرض منطقة حظر جوي، « يقول. «هناك منطقة حظر جوي في العراق وفي ليبيا. من غير المعتاد في النزاعات الداخلية استمرار أحد الطرفين باستعمال هذا النوع من الحملات الجوية. لم نسمع عن ذلك في الحروب الأهلية في أفريقيا. عندما هدد القذافي باستعمال طائراته، كانت تلك بمثابة القشة الأخيرة. لم يكن العالم يريد أن يرى ذلك يحدث أمام عينيه».

أحد مهرجانات داعش مع الأطفال في الرقة شمال سوريا

الأطفال ليسوا ضحايا، إنما أهداف

يبقى تقرير مجموعة أوكسفورد للأبحاث محايداً بدقة. «عندما يموت شخص ما بحادثة إطلاق نار، من يعلم حقاً من أطلق الرصاص؟». يعلق داردغان. إلا أن بعض النشطاء يجادلون بصدد هذا التفسير. الناشطة في مجال حقوق الإنسان ليلى نشواتي تقول أن قتل الأطفال كان دوماً جزءاً من إستراتيجية الأسد - في الواقع، منذ بداية الانتفاضة في 2011، عندما أعيدت جثة الطفل حمزة الخطيب ذو الثلاثة عشر عاماً مشوهة بشكل رهيب إلى أهله بعد شهر على اعتقاله من قبل السلطات.

«لقد تم استهداف الأطفال مراراً وتكراراً وبشكل ممنهج من قبل النظام، في محاولة لتحطيم معنويات المدنيين وإسكات المعارضة»، تقول نشواتي في بريد الكتروني أرسلته لدويتشه فيله. «هم أهداف للنظام، جالهم كحال الشعب السوري بأكمله، وليست آثاراً جانبية للحرب ضد الفصائل المسلحة، والتي لم تكن أصلاً موجودة عندما بدأ النظام باستخدام العنف في العام 2011».

يتوقع مارك بيريني، وهو سفير سابق للاتحاد الأوروبي في سوريا، بأن تقرير مجموعة أوكسفورد للأبحاث سيكون دليلاً بالغ الأهمية على الفظائع المرتكبة وذلك خلال مؤتمر جنيف2 حول سوريا والذي سيعقد في 22 من شهر كانون الثاني / يناير من العام 2014.

«هذا التقرير مفصل وموثق، « يقول في بريد الكتروني أرسله لدويتشه فيله، «وهو يعزز التقارير التي صدرت عن المنظمات الإنسانية في السياق ذاته. في الوقت الذي لا يمكن إنكار ارتكاب القوات المعارضة لبعض الفظائع، فإنه ليس هناك مجال للشك بأن العدد الأكبر من الأطفال وقعوا ضحايا نتيجة أعمال القوات الحكومية».

ويبقى اتخاذ قادة أوروبا وروسيا والولايات المتحدة تلك الحقائق بعين الاعتبار عند محاولتهم للتوسط بين الأسد والمعارضة المنقسمة على نفسها، يبقى ذلك مسألة أخرى.

http://www.dw.de/syria-turning-into-world-war-ii-scenario/a-17268610

الشاعر أنور العطار 1908 - 1972

■ ياسر مرزوق

ولد أنور بن سعيد العطار عام 1908 في دمشق وتذكر بعض المراجع أن ولادته كانت في مدينة بعلبك اللبنانية، لآل العطار الأسرة الدمشقية العريقة، تلقى دراسته الابتدائية في بعلبك وأكملها في مدرسة «البحصة» في دمشق، ثم انتقل إلى «مكتب عنبر» لمتابعة دراسته الثانوية، وبعد أن نال شهادة أهلية التعليم، عمل مديراً لمدرسة «منين» الابتدائية في ريف دمشق، ثم التحق بكلية الآداب في الجامعة السورية، ونال منها شهادة الليسانس في آداب اللغة العربية وعلومها عام 1935.

سافر عام 1936 إلى بغداد للتدريس في مدارسها الثانوية، فمكث أربع سنوات، وبعد عودته عام 1940 عُين مدرساً في حلب، ثم نقل إلى دمشق، ولما أحدثت وزارة المعارف ديوان الإنشاء لضبط اللغة العربية وتدقيقها اختارته رئيساً له، فمكث فيه بعض الوقت، ثم عاد إلى التدريس والإدارة في ثانوية البنين الخامسة في دمشق.

شارك في تأسيس جمعية «المجمع الأدبي» عام 1934، واختير عضو في لجنتها الإدارية، كما راسل مجلة «الرسالة» التي كان يصدرها الأديب أحمد حسن الزيات «1885 1968» ونشر فيها عدداً من قصائده مثل: «الوادي»، و«لبنان»، و«بردى»، و«الخريف» و«المساء»، و«الظهيرة»، و«البنفسجة»، وغيرها.

اشتغل بالتدريس طوال حياته تقريباً، في ريف دمشق، ثم في دمشق، ثم في مدارس بغداد، وبعد العودة إلى دمشق، درّس في مدارس السعودية، لتكون عودته الأخيرة إلى دمشق. كان آخر مناصبه: رئيس ديوان في وزارة المعارف بدمشق، لمدة قصيرة. كان يميل إلى الانطواء ويؤثر العزلة، عازفاً عن الحياة الاجتماعية والسياسية، وعن الصحافة.

آثر الراحة والانزواء في منزله، منصرفاً للتأمل والمطالعة والكتابة ونظم الشعر، حتى وافته المنية في الثالث والعشرين من شهر تموز عام 1972، حيث شيعته دمشق بصمت ودفن في مقبرة الأسرة في حي باب صغير.

لم يصدر أنور العطار في حياته التي لم تتجاوز الستين عاماً إلا ديواناً واحداً عام 1948 سماه «ظلال الأيام» لكنه ترك أكثر من ديوان مخطوط لم ير النور حتى الآن مثل: «ربيع بلا أحبة» و«وادي الأحلام» و«البلبل المسحور» و«البواكير» و«أشواق» و«منعطف النهر».. إضافة إلى عدد كبير من القصائد التي نشرها في مجلة «الرسالة».

أما في مجال النثر فقد نشر كتاب «الوصف والتزويق عند البحتري» و«أسرة الغزل في العصر الأموي»، إضافة إلى بعض الكتب المدرسية مثل كتاب «الزاد من الأدب العربي»، و«الخلاصة في الأدب والنصوص»، و«أغاني الديار» بالاشتراك مع الشاعر سليم الزركلي (1905 1989)، ويذكر أدهم الجندي أنه شرع بتحقيق ديوان الشاعر الدمشقي «فتيان الشاغوري» والجزء الخامس من ديوان «الشوقيات» وكتاب «أسواق الذهب» للشاعر أحمد شوقي، ودراسة الشاعر خير الدين الزركلي وشعره.

قال عنه معروف الأرناؤوط «1892 – 1948»: «أنور العطار هو – كما يقول ألفريد دي موسيه – شاعر الحياة التي نعرفها في الآلام والمسرات، في الحظوظ اللامعة والحظوظ الكابية، بل هو – كما يقول اللورد بايرون – قيثارة بعض أوتارها للغناء، وبعضها للبكاء». ويقول عن شعره: «هذه القطع الفريدة من الشعر قبس أنور العطار ألوانها وأصبغتها من إحساس رقيق يجيش في روحه، فإذا هي تطلع على الناس بالألوان والشذا، كما يطلع الربيع بألوانه وعطوره».

قال عنه الدكتور عمر الدقاق: «أنه أشبه الشعراء بالبحتري من حيث رقة أسلوبه، وميله إلى الوصف، فقد امتاز بوصف الطبيعة، والتغني بسحر دمشق وحسن غوطتها بروح غنائية محببة، وهو يحرص على حلاوة الجرس، وجمال الإيقاع، أكثر مما يعنى بطرافة المعنى وجدة الصورة..».

قال عنه صديقه ورفيق دربه «علي الطنطاوي»:

عاش أنور في عهد جد ويقظة، وإقبال على العلم والعمل، وحفظ أنور أكثر من عشرة آلاف بيت من جياد أشعار العرب، فجاء أسلوبه كالماء الصافي فيه عذوبة ولين، وفيه أن تدفق قوة ومضاء، وكان في شعره أثر الجد ومؤهلات الخلود، لا كأشعار أصحاب المناسبات وطالبي إعجاب العوام، وكان نسجه كالحرير المتين المفوف المنقوش النقش البارع، لا كالنسيج الرخيص الذي يتمزق من اللمس، وتذهب ألوانه من رؤية الشمس.

ما مشى أنور على الطريق الذي فتحه له من قبله، بل على طريق شقه هو لمن بعده، وكان أنور إمام جماعة الشباب ولم يكن مؤتماً تابعاً، ولولا نفس من شعر شوقي في مثل (ليل الحزين) من بواكيره وروح من الأدب الفرنسي في بعضها، لقلت بأن أنور لم يقلد في أسلوبه أحداً أبداً، وهل لشاعر مثل الذي لأنور في وصف الطبيعة وفي وصف البلدان وفي وصف الرؤى والأحلام، حتى يقلد أنور.

قال عنه الباحث «محمد مروان مراد»: «ومثل الشعراء الرومانسيين هام «العطار» بالطبيعة ولجأ إليها يتلمس في أحضانها عزاء لقلبه المهموم، ومن يقرأ قصائده تطالعه مفاتن الطبيعة بكل سماتها الساحرة وتفاصيلها الخلابة، أن النبرة الرومانسية في شعر العطار تمتزج بالصوفية التي تدعو إلى السمو والارتفاع بالنفس الإنسانية فوق تفاهات الحياة اليومية وفي هذا المجال نجد في العديد من قصائده ابتهالاً هو مزيج من الحب والخوف والرجاء، إضافة لكل ذلك يمكننا القول أن أنور العطار عاش بوطنية صادقة مرحلة كفاح سورية من أجل حريتها واستقلالها، كما عاش مأساة فلسطين المغتصبة وتجلى إبداعه في هذا المجال في قصائده الوطنية والقومية التي تغنى فيها بوطنه ونضال مجاهديه وبأبطال فلسطين الذين افتدوها بأرواحهم ودمائهم».

قال عنه الأديب «عبد القادر الأرناؤوط»: «عرفت الشاعر أنور العطار زميلاً في تدريس الأدب العربي وصديقاً في الثقافة والأدب، فقد كان من الشعراء المرهفين الذين عاشوا لفنهم وما سخروه لمطمع أو جاه او مال، كما آثر العزلة واطمئن لأحلامه فكانت حياته كالنهر الهادئ يمر به العابر فيسحره سيره البطيء، وهو يغدق الحب والعطاء على من حوله من الناس، ولا نبالغ إذا قلنا أن الشاعر أنور العطار رائد تجديد الشعر في سورية، فقبله كان الشعر حبيس التعابير الموروثة والأطر التقليدية المتداولة، وكانت ظلال الجمود والرتابة تخيم على القصيدة فتختنق مشاعر الشاعر ولا يستطيع أن يتحرر من أقفاصها. كان الحياء سمة أنور العطار البارزة فما عرف عنه أنه خاصم إنساناً او تعدى لحقوق، فكان يشكو من بعض الأصدقاء نكرانهم للجميل وانحرافهم عن طريق الصدق والإخلاص، كل ذلك يعبر بصوت خفيض وبحة تنم عما كان يعتمر في صدره من أسى وحزن لأولئك الذين قدم لهم صداقته فقدموا له النكسة والخداع. ويمكننا القول أن من أبرز مظاهر الإبداعية في شعر أنور العطار تمجيد الطبيعة، والهرب إليها من متاعب الحياة وإخفاقها، والطبيعة عنده عالم من الأحلام والرؤى يمتزج بسحر جمال بيئته التي نشأ فيها، فهو ابن دمشق ونزيل غوطتها الفيحاء والمتردد على لبنان لوحة العطر والجمال، والمقيم في بغداد المأخوذ بسحر نهريها الخالدين دجلة والفرات، ولذا احتلت القصائد التي وصف بها الطبيعة حيزاً من ديوانه اليتيم ظلال الأيام».

كتب عنه صاحب الأعلام: أنور العطار (1326 - 1392 هـ = 1908 - 1972 م) أنور بن سعيد بن أنيس العطار: شاعر رقيق، من أدباء المدرسين، دمشقي المولد والوفاة. تلقى علومه الابتدائية في بعلبك وتخرج بكلية الآداب في الجامعة السورية. وأمضى حياته في تدريس الأدب العربي في ثانويات سورية والعراق والسعودية. وتولى رياسة ديوان الانشاء في وزارة المعارف مدة قصيرة. تميز شعره بوصف الأزهار والحدائق، وكان مغرما بهما. وطبع ديوانه الأول (ظلال الأيام) سنة (1948) ثم كتاب (الزاد - ط) في الأدب والنصوص. ولا يزال مخطوطا من شعره (البواكير) و(وادي الأحلام) و(البلبل المسحور) و(منعطف النهر) و(الخلاصة الأدبية) و(شوقيات لم تنشرها الشوقيات) و(ألف بيت وبيت) وكان يميل إلى العزلة ويبتعد عن الأحزاب السياسية

يقول فيه الدكتور إحسان عباس وهو يتحدث عن تأثر بدر شاكر السياب به: (العطار ذو إزميل حادة في التصوير واستثارة الدفائن النفسية معاً، وذو قدرة على الصقل)..

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1994 - 1991

اليوم العشرون 20 / 4

منذ الصباح الباكر أشعر بالضيق والملل، هل ما زال أثر الزيارة يحفر في الأعماق، أم هو الشعور باليأس تجاه هذا النظام المستبد، والمفروض بقوة العنف والتدمير.. نسمع ونحن جلوس صامتون بالتطورات التي دخلت النظام الألباني، وأن رياح التغيير والاعتراف بالآخر اجتاحت تركيا، وهي قد دقت باب النظام الأردني،.. وفد من المعارضة الكردية يسافر إلى بغداد للتفاوض مع النظام العراقي المحاصر والمستهدف من قبل أمريكا، ودول التحالف وإسرائيل.. كل ذلك يجري حولنا.. نراقبه.. نسمعه، وننتظر أن يصيبنا ما يصيب الآخرون.. إلا أن هذا النظام الصلف يبدو أنه لا يخضع للتطورات ولا لقوانين الزمن ولا لسنن التطور، يقول البعض أن حافظ الأسد جاء بموافقة أمريكية، إذا وافقنا على ذلك فهل الذين كانوا قبله بعيدين عن العين الأمريكية والتجاذبات.

منذ دخول الغرب المنطقة لمساعدة الشريف حسين وطرد الدولة العثمانية، والدول العربية التي تبدو عربية كانت تابعة وغير مستقلة.. عبد الناصر الوحيد بعد محمد علي باشا حاول أن يستقل، وحاول أن يواجه حكم البعث. لم يستطع أن يبلور المشروع الوطني لأن الانقلابيين العسكر كانوا محدودي الأفق وضيقي الصدور وحمقى.

اليوم الواحد والعشرون 21 / 4

تأتينا جريدة (البعث / اليومية) إلى السجن، نقرأها أحياناً وأخرى لا نلتفت إليها.. هذا اليوم حملت نعوة الأستاذ سليمان الخش أستاذ الأدب العربي والشاعر والتربوي والذي لمع اسمه أيام الشيشكلي فقد لوحق وأظنه سُجن. صار وزيراً للتربية والتعليم عام 1968 ومنذ شتاء 1970 اعتقل، ومكث في السجن قرابة الخمس سنوات، الوفاة حدثت صباح البارحة.

أذكر قبل اعتقالي بشهر أو شهرين كنت ماراً بعد المساء قرب البناية التي يسكن بها مقابل «الديوانية». كانت أضواء الكهرباء تلمع فوق الإسمنت وكذلك أضواء السيارات، وكنت أمسك بيد إبنتي الصغيرة ريما. انعطفت إلى داخل البناء، قالت الصغيرة بنت الثماني سنوات والنصف: إلى أين بابا؟.. إلى عم ظريف سوف تعرفينه، فتحت الباب زوجته وأخذت الصغيرة بالأحضان. دخلت على أبي مضر وكان منكباً على القراءة.. نهض باشاً وسلّم بود وترحاب، وجلسنا في غرفة المكتبة.. وتحدثنا وسألته عن الصحة والعافية وعن المطالعة وعن الحياة، أجاب عن كل ذلك بمزاح وتفكه.. الأخ سليمان من عائلة تسكن مصيافاً التابعة لحماه ومن عائلة شقت طريق العلم له ابن عم مترجم ومثقف من الطراز الأول اسمه علي الخش وله قريب آخر بنفس الاسم بعالم الزراعة مسؤول في منظمة الزراعة العالمية. ولا أعلم أن كان هناك قسم من هذه العائلة يسكن القدموس.. الآن تبدو هذه الذكريات مثل السراب.. الليلة الماضية فكرت كثيراً في هذه الحياة.. في هدفها في خاتمتها الحزينة، ومثل غيري لم أعثر على جواب.

اليوم الثاني والعشرون 22 / 4

جاء الجناح زائر من الجناح الخلفي هو: حسام علوش من حزب العمل ومن مدينة حماه (طلعة الدباغة) في الصف الرابع علوم اقتصادية ومن عائلة أحمد علوش الصحفي السوري صاحب جريدة (الصرخة) الذي لمع اسمه في منتصف الخمسينيات. اعتقل المرة الأولى عام الـ 1975، واستمر حتى صيف 1977، ثم اعتقل مرة ثانية في ربيع عام 1980 ولا يزال حتى الآن، شاب طويل عريض المنكبين، طيب القلب وطيب العشرة، بسيط الطوية والتصرفات. سألته قبل أي أمر عن شاب من تنظيمهم اسمه عماد نداف، لم أعد أسمع عنه أمراً من بلدة عسال الورد. فقال لي: - مضى أكثر من عام لم تأتيه زيارة، كما أن له أخاً في المعتقل، وأظن أن والده كان مريضاً. قال حسام: أن عماداً يعيش حالة قلقة. سألته: وكيف حالكم كحزب في هذه الأيام؟.. أجاب: إننا في الطابق السفلي خلفكم وفي الطابق العلوي. نعيش حالة من الترقب والفوضى والتناقض وعدم الانسجام.. نحلل ونستنتج وندور في حلقة مفرغة، وتدغدغنا أحلام الحرية.

وسألته عن والدته وعن زياراته فأجاب: أن أمي قالت لي أن إخلاء السبيل قد اقترب.

اليوم الثالث والعشرون 23 / 4

الساعة الآن تشير إلى الثانية والنصف نهاراً، نصف الجناح في التنفس والنصف الآخر مغلق عليه، خطوات السآئرين في الممر ذات صدى لا يكاد يسمع.. الأحاديث تتعالى في القيلولة. الهواء المنعش يهب من الشبابيك، الحرارة بدأت ترتفع.. ثلاثة من السجناء ومن عداد المهجع العاشر انتقلوا إلى الجناح الخلفي وهم: العقيد أبو رشيد من عفرين، والعقيد أبو خالد النحاس والعميد أبو منار عدي من حماه.

استمعت إلى موجز الأخبار جلها يركز على أسفار / بيكر / تذكرك هذه الأسفار بأسفار / دلاس / أيام حلف بغداد وأسفار / كيسنجر / مهندس كامب ديفيد.

السياسة الأمريكية في هذه المنطقة، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية تركز على طرد الاستعمار القديم، والحلول محله وفرض إسرائيل على جغرافية المنطقة المتجانسة، وزعزعة هذا التجانس، ومنع اتحاد شعوب المنطقة.

الآن وبعد حرب الخليج، وخروج الإتحاد السوفييتي وانحساره لصالح الرأسمالية مع وجود حكومات عربية تدين بالولاء لأمريكا، تحاول أمريكا الهيمنة الكاملة على البترول وتسديد ضربة قاصمة لطموح العرب في التحرر.. أن تسريع بيكر لأجل حل لمشكلة العرب وإسرائيل يأتي من خوف إحداث ثغرة في خاصرة التحالف.

اليوم الرابع والعشرون 24 / 4

في مثل هذا اليوم قبل تسع سنوات اعتقلت، بل اختطفت من الشارع في تمام الساعة الثانية عشرة ظهراً، عند مبنى الرقابة الدولية التابع للأمم المتحدة، وأنا خارج من مبنى الإتحاد العام لنقابات العمال في محيط قصر الضيافة، وكنت على موعد أمام موقف (نورا) في شارع أبي رمانة مع الصديق والرفيق حامد أبو حامد الفلسطيني وكانت صداقتنا قد امتدت منذ أيام شعبة الميدان عام 1968.

منذ لقاء أركان النظام والحزب الحاكم مع الصحافيين في عام 1979 ونهوضي للكلام عن النظام، وتجاوزاته أحسست بالدائرة تضيق من حولي، ووضعت تحت المراقبة الصارمة من قبل الجهاز المخابراتي.

لم أكن أدرك حقيقة هذه المراقبة، وأبعادها، وحدودها. وقد قالوا لي أثناء التحقيق أنهم تأخروا في اعتقالي، وكانو يعرفون موقعي في « التجمع » وترددي على الدكتور جمال الأتاسي.. يا لها من أيام قاسية قضيتها في المعتقل وخاصة فترة التحقيق التي كانت ملأى بالتعذيب تحت الأرض مع حرمان من رؤية الشمس والنور مدة سنة منها ثلاثة أشهر في المنفردة وعندما مضيت إلى معتقل / تدمر / الرهيب رأيت نفسي بخير أمام الإعدام والضرب اليومي والتصفيات الجسدية.. أنظر إلى الوراء فأرى رحيل العمر، وأرى خريف العمر يأتيني في السجن والعذاب والقهر.. يا له من استبداد عاد بنا إلى عهد السلطان عبد الحميد.

قصتان من مزرعة الوطن الجامعية

■ محمد العاقل - دمشق

الوطن

الوطن: هو مساحة من الأرض، يتجمع فيها العديد من السكان ويشكلون ما يسمى بالشعب، ويتفقون على وضع نظم وقوانين تحدد العلاقات بينهم وتأمن لهم أفضل فرص الحياة ضمن هذه المساحة الجغرافية (من أمان وعمل وتعاون وتشارك وتوزيع الأدوار..) وطبعاً يجب توظيف بعض الأشخاص ليرعوا تنفيذ هذه النظم والقوانين، وهنا تختار هذه المجموعة من السكان (الشعب) أشخاص منها لتوظفهم وتعطيهم راتباً بشرط أن يقوموا بخدمة المجموعة وتأمين الأفضل لها، ويطلقون كلمة الوطن عل هذه المساحة الجغرافية التي ليست فقط تربطهم جميعاً ببعضهم بل وترتبط بهم أيضاً بانتمائهم قلباً وقالباً لها.

وكما يقال "هكذا تقول الأسطورة"، ففي الواقع أو للدقة في سوريا، هناك السلطة الحاكمة ورثت مساحة من الأرض وامتلكتها ووظفت مجموعة من البشر ليعملوا في خدمة مصالحها، من أتفه الأمور لأكبرها، إلى أن وصلت الأمور لحد تعدى توظيف الشعب لخدمة السلطة بل وصل للتضحية بالشعب لأسباب تكون في بعض الأحيان مجرد مناورات سياسية.

المزرعة

عندما تقوم بتعيين موظف لديك، تدفع له راتبه بنهاية كل شهر، فمن الطبيعي أن تقوم بطرده حين تراه غير مناسباً لهذا العمل بعد الآن، وعندما تقدم لشخص ما شيئاً فيمكنك استعادته أن كان يسئ استخدامه، كل ذلك طبيعي ولكن المشكلة هي عندما ترى نفسك أكثر من مجرد بشر، أو أن ترى من تتعامل معهم أقل من أن يكونوا بشراً، ربما عندها القتل لن يعتبر جريمة بل هو شئ طبيعي لمن هو أعلى مستوى، فلا يمكن للدجاج مثلاً أن يحاسب البشر، أو لا يمكن للبشر أن يحاسبوا ملك الموت، وعندها لا مكان للمنطق في تفسير الأمور، وكل التحليلات والدراسات هي مجرد هراء، فالقانون السائد هو قانون كتبه مالك هذه المزرعة(الوطن) ولا يمكن لأي من المخلوقات التي تحيا في ملكية هذا المالك أن تعترض أو تخالف أي من قوانينه كونها أقل منه مستوا، والعقاب طبعاً هو استعادة الحياة التي وهبها لك، مع أن الموت لا يكون بالضرورة عقوبة، ففي بعض الأحيان يشعر هذا المالك بالجوع فيفترس إحدى الدجاجات في مزرعته، أو يشعر بالبرد فيأخذ فراء أحد الخرفان من قطيعه.

ربما هذه الاستعارات والكلام الهزلي بدأ يصبح مملاً، ولكنه ليس مجرد كلام بل هو مرتبط بأرض الواقع، مرتبط بأحداث جرت وتجري كل يوم في سوريا، في الطريق والجامعة والمنزل والعمل والسوق، وعلى كل رصيف وفي كل زاوية هناك قصة ما، لم تروى كلها بالضرورة ولكنها حدثت بالفعل.

إحدى تلك القصص جرت في إحدى الجامعات السورية، وعندما نتحدث عن الجامعات السورية فطبعاً نعلم جميعاً بخصوص الدرجات والنتائج الامتحانية التي لا علاقة لها أبداً بما كتبه الطالب على ورقته، والأخطاء والإهمال الذي لا حدود له، وطبعاً كله علني ومن دون خجل، ولكن عندما تصل الوقاحة لدرجة التفاهة والسخافة ستضطر لتعود للتساؤل أين القانون الذي من المفترض أن يحمي هؤلاء الطلاب، وسرعان ما ستتذكر أنك في "المزرعة".

باختصار شديد سأسرد قصتين من الجامعات السورية:

الأولى:

بدأت حين وضع طالب في إحدى الجامعات "بوستاً" باسم مستعار على مجموعة خاصة بجامعته على موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك"، يتحدث فيه عن فرد من الطاقم التدريسي في الجامعة، ويكتب فيه أموراً جميع من في الجامعة يعلمها عن هذا "الفرد من الطاقم التدريسي"، فأغلب الطلاب يكرهونه ولديهم مشاكل بالتعامل معه إلا أن هذا "الفرد" لا يرحل بسهولة لأنه بطريقة ما مهم في هذه "المزرعة"، ما ورد في "البوست" أثار غضب ذلك "الفرد" ودفعه للتحقيق حول هوية صاحبه، كانت حينها فترة الامتحانات وكان "الفرد" يتجول بين قاعات الامتحان يثير المشاكل هنا وهناك ويهدد هذا وذاك، وطبعاً بعض الطلاب يفقدون أعصابهم خلال الامتحان ويتسبب ذلك برسوبهم.

خلال عدة أيام حصرت دائرة الاتهام بستة طلاب طلبوا للتحقيق والنتيجة فصلوا جميعاً، لأنهم لم يعترفوا من بينهم هو صاحب "البوست"، مع أن أصدقائهم أقسموا بعدم تورط أي منهم في هذا الموضوع على الإطلاق.

المهم في تلك القصة أن هناك بعض المخلوقات في المزرعة تمكنت من التطور وتعلمت من مالك المزرعة بعض أساليب التعامل، فليس من الضروري أن تمسك "بالمجرم" الذي تبحث عنه بل يمكنك أن تعاقب عشوائياً أي شخص آخر، ولكن بشرط أن يكون العقاب كافياً لردع المجرم وعائلته وأصدقائه وجيرانه وكل من يعرفه أو لا يعرفه عن التفكير بأمر مماثل.

الثانية:

طلاب كلية الهندسة، وفي هذه القصة تحديداً من الضروري جداً تحديد نوع الجامعة، يدخلون قاعة الامتحان ويجلسون على مقاعدهم بانتظار توزيع أوراق الأسئلة، طبعاً يبدأ التوزيع بالتتالي، من استلم ورقته بدأ بقراءة الأسئلة ومن لم يستلمها يترقب وصولها إليه، لم تمر سوى دقيقة واحدة وبعض الطلاب بدؤوا بالتذمر، ومن لم تصله ورقة الأسئلة حتى الآن يتلفت محاولاً أن يفهم ما هي المشكلة، يشعر بشئ من الارتباك يحاول تذكر بعض القوانين المعقدة متوقعاً أن المشكلة هي في صعوبة الأسئلة، وحين تصله الورقة يمسكها على الفور، يبدأ بالإجابة ولم يعرف حتى الآن لم يتزايد التذمر والضجيج في القاعة، بعد أن أجاب على الكثير من الأسئلة يصل للسؤال الأخير ليفاجئ بأن درجات هذا السؤال لوحدها أكثر من نصف درجات الامتحان كله، وهذا يعني أن الإجابة على هذا السؤال لوحده تحدد أن كان الطالب سينجح بالامتحان أم سيرسب، وما يذكرنا بأننا مازلنا في "المزرعة" هو أن السؤال لا علاقة له بالهندسة بل ومن خارج المنهاج الدراسي كله، سؤال مرتبط بانتمائك للمزرعة وولائك لمالكها، بعد القليل من الوقت يدخل المدرس الخاص بالمادة ويختصر جميع الأسئلة الموجهة له من الطلاب بجواب واحد وبسيط، "هذا سؤال مساعدة لكم، هو من خارج المنهاج، يمكن لأي منكم الإجابة عنه، فقط أكتبوا ما تشعرون به" يقولها وهو يبتسم وبكل بساطة، فيأتيه رد من أحد الطلاب "وماذا لو لم يعجبك ما كتباه"، ربما هو رد متوقع وطبيعي ولكن ليس في عالم "المزرعة"، المدرس لم يرد على الطالب بالكلام ولكن نظرات الاستغراب وربما التهديد التي وجهها أوصلت الرسالة للجميع.

البعض شعر فعلاً بما يكتب وكان السؤال هو مساعدة بالنسبة له، والبعض الآخر أرغم نفسه على الكتابة، ولكن هناك من لم يتمكن من أن يكتب شيئاً وتقبل الرسوب، وهناك من تعرض لأكثر من مجرد الرسوب في هذه المادة، وهنا السؤال هل الانتماء هو فرض يجب على الفرد أن يشعر به أم أنه شعور حقيقي يتكون لدى الفرد حباً بما ينتمي له؟ وهل الانتماء القسري يدفع نحو الأفضل أم يعيق كل أشكال التقدم والنمو؟؟؟.

في وثائق خاصة بسوريتنا:

الاحتيال الفضيحة، مليار ليرة من ثكالى وأرامل الجيش السوري إلى أصحاب النفوذ في اللاذقية

■ عامر محمد - دمشق

حصلت سوريتنا على وثائق خاصة وشبه سرّية تكشف عن تورط شخصيات من الجيش والأمن وأجهزة الدولة بشكل مباشر أو غير مباشر في عملية فساد واحتيال وتلاعب مالي، وقع ضحيتها عائلات قتلى الجيش الأكثر فقراً في اللاذقية من أرامل ويتامى وثكالى، الوثائق تكشف جزأ فقط من ملف كبير ومعقد ولم تتضح بعد جميع تفاصيله، وتشير تلميحاً لا تصريحاً إلى تواطؤ بين قوى ازداد نفوذها في المدنية خلال العامين الماضيين، في اللاذقية التي تعتبر الخزان البشري الرئيسي للقوة العسكرية للنظام، والتي تسجل بشكل يومي أكبر خسائره كذلك، ما فجر غضباً كبيراً إثر بعد لا أخلاقي عميق أظهره المتورطون في التعامل مع ضحايا الحرب الذين يعتبرون "شهداء" عند المتورطين أنفسهم.

تحليل الوثائق

تظهر الوثائق أن اللواء في الجيش راقي عمار، والذي كان يشغل منصب "رئيس مكتب الشهداء في الجمهورية العربية السورية" قد قام بالترويج لجمعية سكنية "مساكن ذوي الشهداء في اللاذقية" ستُخصص مساكنها كما هو اسمها لذوي شهداء الجيش والشرطة من أبناء المدينة، وفق ما اسمته الوثائق بالـ "مكرمة" من الدولة لأسر الشهداء، القرارات الرسمية الناظمة لعمل الجمعية ولإشهارها أصولاً، مرّت على وزراء عدة ومسؤولين في الدولة، منهم وزير الإسكان ووزير الإدارة المحلية وشخصية عسكرية برتبة عالية في وزارة الدفاع لم تتمكن سوريتنا من الحصول على اسمها، ووفق قرار الإنشاء الذي نص على تخصيص أراضي للمشروع بأسعار مخفضة في منطقة "دمسخرو - المشروع العاشر"، تمكّن اللواء راقي عمار عبر الجمعية من شراء ثلاثة عقارات بمساحة إجمالية تصل إلى (5075)م هي العقارات ذات الأرقام (3641) - (4106) - (3656)، البلدية بحسب الوثائق باعت العقارات لراقي عمار بسعر (1800 ل. س) للمتر الواحد بينما يتراوح السعر الحقيقي للمتر الواحد بين(13000 - 15000 ل. س) وتُظهر الوثائق أن السعر الذي بيعت به العقارات كأراضي فقط للمستحقين الحقيقيين قد تجاوزت المليار ليرة سورية.

تقول الوثائق أن مكتب الشهداء الذي كان مركز الجمعية أيضاً في حي الزراعة باللاذقية، كان يضم فضلاً عن اللواء عمار شخصيات أخرى تورطت في القضية وهي: خالد سعد الدين، إياد سعد الدين "لقبه أبليس أو الحاوي" سيف الدين الدوجي "المعروف بأبو حيان"، وديع جديد، باسم جديد "المُدان سابقاً في قضية فساد مرتبطة بحسن مخلوف" إذا تم ذكرهم لأكثر من مرة في الوثائق في عمليات احتيال أو تقاضي أموال أو تلاعب، المكتب بدء استقبال ذوي الشهداء من أمهات وآباء وزوجات وأخوة، منذ منتصف عام 2011، وطلب منهم أولاً أخراج وثيقة تثبت الشهادة وتاريخها، ومبلغ مئة ألف ليرة كرصيد اكتتاب، وبلغ عدد المسجلين بحسب الوثائق (732) عائلة حتى نهاية عام 2012، وهو تاريخ تسريح راقي عمار من الجيش، والعائلات تَمُتُ بصلات القرابة من الدرجة الأولى لشهداء الجيش والشرطة، وجميعها عائلات علوية، كما تابع المكتب ذو الصفة الرسمية طوال عام ونصف تقريباً تحصيل المزيد من المبالغ من المكتتبين، وفق قيَم مختلفة وغير ثابتة، تخضع لتقديرات شخصية تكفل بها "سيف الدين الدوجي وإياد سعد الدين"، تقدير يُبنى على اجتهاد شخصي محضَ، فكلما بدت الملاءة على المتقدم للاستكتاب كلما تشجعت الشخصيتان على طلب المزيد من المال، والعكس بالعكس، وتقول الوثائق التي حصلت عليها سوريتنا أن "إبراهيم غانم بليدي" وهو والد النقيب "كميت بليدي" الذي قضى قبل عامين (17 - 8 - 2010) قد دفع ما يصل لمليون ونصف مليون ليرة سورية، فيما دفعت ربا حسن خليل وهي شقيقة وزوجة شهيد مبلغ مئتين وخمسين ألفاً فقط، وكلاهما لم يحصلا على أي شقق.

تقول معلومات سوريتنا أن العملية لم تجري فقط ضمن المكتب سابق الذكر والجمعية فقط، بل أيضاً بالتغطية الأمنية عالية المستوى من عائلات نافذة في اللاذقية منها عائلة "الأسد" التي لم تذكرها

إحدى جنازات عناصر النظام في ريف اللاذقية

الوثائق صراحة، لكن الصلة تظهر من خلال زوجة راقي عمار التي تنتمي لعائلة الأسد وهو يفتخر بمصاهرة العائلة حيث استخدم القرابة في التهديد والابتزاز المباشر وغير المباشر، التعاون أيضاً عبر التسهيل والتغطية وتجاوز القوانين النافذة ظهر من قبل محافظة اللاذقية وبلدية اللاذقية التي وافقت على إنشاء بنائين من دون رخصة، فيما قام رئيس المكتب اللواء راقي بتحريك الأموال المودعة من قبل المكتتبين عبر (سيف الدين دوجي، والغيدق وهاد جبور، ووديع جديد) والذين سُمح لهم بالتحكم بالحسابات البنكية الخاصة بالجمعية ومشاريعها، ثم نقل جزء كبير من الحساب عبر اللواء شخصياً إلى حسابين جديدين باسم (مروان ديب "محامي" ووديع جديد) قبل أن تجري عملية النقل الثالثة إلى حساب اللواء شخصياً.

في الوقت الذي كانت تتحرك به الأموال عبر الحسابات وتخرج من الحساب الرسمي للجمعية، تمّ تشييد بنائيين بالفعل على العقاريين (3656)و(3641) من خمسة طوابق سليمة الإنشاء، ثم زيّد عليها بما يخالف المعايير الهندسية ثلاثة طوابق إضافية على كل بناء بعد تدعيمها على عجل، ليصل عدد الشقق الإجمالية إلى (64) شقة، البلدية لم تعطي ترخيصاً للبنائيين وعرفتهما رسمياً كأبنية مخالفة، ما جعل الجمعية تتخذ واحد من أكثر قراراتها احتيالاً وبتغطية مباشرة من البلدية، إذا أبلغت المكتتبين أنهم أصبحوا ملاك أسهم وفقاً لما أودعوا من مبالغ حتى الآن، ما يعني وفق القانون أن لا شقق لهم في البنائيين بل حصص وفق الأسهم في الأرض فقط، وهذا تفصيل أغفل عن الملاك الحقيقيين إذا أفهموا أن الأسهم التي يمتلكونها خاصة بالأرض والشقق، وباتت الجمعية عبر الأسماء سابقة الذكر تخبر أكثر من عائلة أنها تمتلك ذات الشقة، ليندلع صراع بين عشرات ملاك الأسهم على (64) شقة، بعد أن كانوا قد اكتتبوا على شقق بمساحة 100 متر للشقة الواحدة في بناء برجي من 84 شقة، وفق ما أعلن سابقاً.

يظهرُ تورط عائلات كبيرة وشخصيات نافذة (أغفلت الوثائق ذكرها بشكل صريح) في تعطيل كتاب وجهته البلدية في نيسان من هذا العام إلى جامعة تشرين لتحديد صلاحية البنائيين المشيدين من ناحية السلامة العامة والأمان، حيث لم تجب الجامعة وطلبت مبلغ مليوني ليرة سورية لإبداء الرأي في ذلك، كما تدُل التهديدات التي وجهت إلى بعض أعضاء المكتب التنفيذي بمحافظة اللاذقية "حسن جريعة" على تورط "هلال الأسد" القائد العام لميليشيا جيش الدفاع الوطني في اللاذقية، إذا تلقى "جريعة" تهديداً مباشر بالتصفية من احد أتباع "هلال الأسد" حين بدء بالتحدث علناً عن الملف برمته.

كما تظهر الوثائق أن عملية التحول من الاكتتاب إلى الأسهم، تم التلاعب بها أيضاً، إذا تظهر أسماء جديدة لم تكن موجودة في القوائم الأولى للمكتتبين، وليست من ذوي الشهداء، وبعضها لا يملك قيداً مدنياً في اللاذقية "ما يخالف القوانين الأساسية الناظمة لعمل الجمعية" وقد حصلت هذه الأسماء على أسهم من دون أن تودع أي مبالغ مالية، فيما حصل بعض المكتتبين الأصليين ممن أودعوا مبالغ باسم الجمعية تتجاوز مليون ليرة سورية على عدد أسهم يثير السخرية، فيما اختفت كذلك أسماء مكتتبين حولوا مبالغ إلى حساب الجمعية "جعفر زهير سلطان شقيق شهيد المبلغ المدفوع مليون ونصف المليون لا ذكر لاسمه".

في مرحلة لاحقة يظهر في الوثائق بشكل صريح اسم رئيس فرع الأمن الجنائي في اللاذقية العقيد متري جميل، الذي تقاضى شقة في العقار رقم (3656) مقابل التغاضي عن قضية سرقة اتهم بها إبراهيم نجل اللواء راقي عمار رئيس المكتب والجمعية، إذ ضبط إبراهيم بالجرم المشهود - وفق الوثائق - وبحوزته مسروقات من "صلنفة" في الريف إذ كان ينتمي لـ"جيش الدفاع الوطني" وتقول الوثائق حرفياً أنه ادعى دفاعه عن صلنفة في الوقت الذي كان ينظم فيه عمليات واسعة لسرقة المنازل هناك، فأخرج من السجن وتوقفت ملاحقته مقابل شقة حصل عليها العميد جميل، كما يظهرُ في الوثائق اسم العميد متري نادر "مجهول المنصب" الذي اشترى شقة عليا سلوم والتي تنازلت عنها بعد ضغط مباشر من اللواء راقي عمار وسيف الدين دوجي، ولم تظهر الوثائق السبب المباشر لحصول العقيد نادر على الشقة بشكل مجاني، تذكر الوثائق أيضاً اسم "نزيهة يحيى الأسد" التي خصصت بشقة في العقار (3641) ولا ذكر لقرابتها بأي شهيد واسم "خنساء ميهوب حكمية – صحفية تلفزيون الدنيا" كمالكة شقة أيضاً ولم تثبت قرابتها بأي شهيد.

نهاية الوثائق.

متابعة سوريتنا

تواصلت سوريتنا بناء على المعلومات الواردة في هذه الوثائق مع بعض ضحايا عملية الاحتيال، واكتشفت أن قسماً كبيراً منهم يخشى التوجه للقضاء، خوفاً من بطش العائلات الكبرى المتورطة في الملف، فيما علمنا أيضاً أن معظم الضحايا وضعوا معظم مدخراتهم وما يملكون أو استدانوا في بعض الحالات.

كما أن معظمهم قد دفع المبالغ التي تُعرف بـ «دم الشهيد» والتي تدفعها الدولة لذوي الشهداء تبعاً للرتبة العسكرية وطريقة الوفاة، فيما تلقت عدة شخصيات من محاميين وشهود، تهديدات مباشرة بالقتل والتصفية كي لا تفتح القضية، فيما ألقي القبض نتيجة صراعات النافذين في اللاذقية على اللواء راقي عمار وبعض الأسماء التي كانت معه.

كما لمسنا أن المخاوف من طي الملف والإفراج عن المتورطين وضياع الحقوق المادية للضحايا باتت متزايدة، مع يقين البعض من أن الأسماء الخفية المتورطة والمستفيدة أيضاً ستحسم الصراع لصالحها.

وتحيط السلطات في دمشق واللاذقية كافة المعلومات بسرية عالية المستوى، خوفاً من انتشار الفضيحة التي قد تطال الكثير من الأسماء في مفاصل الحكم في البلاد.

عاطف معتمد عبد الحميد؛ استعادة روسيا مكانة القطب الدولي؛ أزمة الفترة الانتقالية

■ ياسر مرزوق

عام 1989 لم تكن التجربة الشيوعية وحدها التي تصدعت، بل أن الامبراطورية السوفيتية بأسرها راحت تتهاوى مثل بناء تآكل أساسه وتضعضعت قوائمه، فلما جاءت اللحظة الحرجة تسارع تساقط الطوابق في طرفة عين، وإذا البقية أنقاض وأكوام حجر، اليوم وبعد عودة الروس ليتلمسوا استعادة إمبراطوريتهم، إذ أنه وبحسب كاتبنا اليوم وعلى الرغم من «النظريات الجيوسياسية المتعددة التي ظهرت فى اعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي وتوقعت ظهور عالم متعدد الاقطاب تتكاتف فيه اليابان وألمانيا والصين والهند وفرنسا امام الولايات المتحدة تمضى السنوات ولا نجد امامنا قوة جديدة تناور على المستوى الجيوسياسي غير روسيا.. «

يقدم عاطف عبد الحميد لكتابه بأنه ربما لم يعرف التاريخ دولة كروسيا فُتنت بالتوسع الجغرافي والتمدد الجيوسياسي؛ فهذه الدولة غيرت ثوبها الجغرافي وبدلت حدودها عدة مرات خلال الألف سنة الماضية. في كل مرة كانت روسيا تتقدم إلى مناطق أكثر عمقا وتتماس مع شعوب وحضارات أكثر تنوعا فتضم داخل أسوارها الحديدية مئات الملل والنحل ومئات أخرى من الألسن واللغات. ولعله لهذا السبب يمكن استحضار روسيا في الخريطة الذهنية كمفهوم «مكاني» لا «قومي»..

يتساءل المؤلف في كتابه هل لا تزال روسيا دولة عظمى تتمتع بالتوسع الجغرافي والتمدد الجيوسياسي، ويجد الكاتب بأن لا قوة جديدة تناور على هذا المستوى غير «روسيا» ولكن في أي طريق تناور وما هي أدواتها وأي مستقبل لها

إذ لا توجد مشكلة جيوسياسية في العالم إلا ولروسيا كلمة فيها مثال: تقابلنا روسيا حين نراجع الأزمة النووية الإيرانية أو الكورية، وفي سوق السلاح وفي أزمات البحر الكاريبي، وفي تصدير النفط والغاز، وفي الصراع العربي الإسرائيلي.. إلخ. مجموعة من الأسئلة يطرحها الباحث في عالم متعدد الأقطاب تتكاتف فيه الدول الكبرى مثل اليابان وألمانيا والصين والهند وألمانيا وفرنسا أمام المارد الأميركي.

وقال أن بعض هذه المفاهيم تتمثل فى الشعار الروسي الرسمي وان من الضرورة اضافة رأس ثالث إلى الرأسين فى هذا الشعار، واختصر امورا عديدة تناول فيها ايجابيات روسيا الحالية وسلبياتها بالقول فى ختام كتابه «اما كلمة الختام فيمكن أن نضعها باستحضار الشعار الرسمي لروسيا.. ذلك الشعار الذي يجسده طائر له رأسان أحدهما ينظر إلى الشرق والثانى يتطلع إلى الغرب. «

وأضاف أن هذا يأتي «اتفاقا كما يبدو مع ما ذهب اليه الأديب الروسي الشهير فيدور دوستويفسكي من أن روسيا «دوما ما تبدو آسيوية للأوروبيين وأوروبية للآسيويين. «

كتابنا اليوم أتى في ثلاثة فصول، يحمل الأول عنوان «زمن تجميع الحجارة» ويتناول الأساس الجغرافي السياسي للدولة الروسية متناولاً دراسة «روسيا من الداخل» لأن هذا الداخل برأيه أحد المفاتيح الأساسية لفهم سلوكيات روسيا الخارجية.

وأشار مثلا إلى اننا إذا قطعنا المسافة بالقطار من مدينة خباروفسك على المحيط الهادي إلى مدينة سان بطرسبرج على المحيط الأطلسي فان الرحلة تستغرق اسبوعين وسنرى ألوانا مختلفة من سحنات البشر الذين يدينون بديانات متباينة بين بوذية واسلام ومسيحية ومعتقدات وثنية، ورأى أنه ليس بوسع الباحث فى الجغرافيا السياسية «أن يتجاهل تأثير هذا التنوع البيئي والبشرى على مستقبل روسيا على الجهتين الداخلية والخارجية. «

أما الثاني فيحمل عنوان «العودة لساحة المعارك» ويبحث في مكانة الجيش الروسي ومحاولات إصلاحه ومناوراته في اتجاهات مختلفة. فضلاً عن مكانة روسيا في سوق السلاح، وأهمية أنابيب الغاز كوسيلة للتحكم في أمن الطاقة في مناطق نفوذها السابقة.

فقد أظهرت الهزيمة الروسية في حرب الشيشان الأولى بين عامي 1994 – 1996 الحاجة إلى إصلاح القوات المسلحة الروسية لاسيما بعدما ترك حوالي 100 ألف ضابط العمل في الجيش وأصبحت الوحدات الروسية تعاني من عجز في الفنيين والمتخصصين واختلال التركيب القيادي للجيش مع تصاعد عدد الرتب العسكرية العلوية مقارنة بالجنود وتقادم غالبية المعدات العسكرية الروسية، بالتوازي مع الانهيار الاقتصادي الذي شهدته روسيا في أغسطس 1998، ومن ثم بدأت روسيا برنامج إصلاح بعد تولي بوتين الرئاسة في عام 2000 تحت إشراف وزير الدفاع الروسي آنذاك سيرجي إيفانوف.

وشهدت ميزانية برنامج التسليح زيادة مضطردة؛ ففي غضون سنوات قليلة تصاعدت من 25 مليار دولار إلى 150 مليار دولار لاستبدال 50٪ من الأسلحة الروسية القديمة بحلول عام 2015 وتطوير أجيال جديدة من الصواريخ العابرة للقارات والتي أعلنت روسيا في عام 2007 أنها ستكون قادرة على اختراق الدرع الصاروخي الأمريكي. كما تتجه موسكو لتخفيض العدد الإجمالي لقواتها المسلحة ليصل إلى مليون جندي في عام 2012 بما يستلزم إغلاق عشرات المؤسسات العسكرية وإحالة ما يتراوح بين 150 إلى 350 ضابط للتقاعد.

ويأتي المحور الثالث فيعالج عملية التنافس الروسي – الأميركي في محاولة كل منهما إضعاف الطرف الآخر وتداعياته على العالم العربي، فروسيا عانت في الشرق الأوسط وسوف تعاني من عدم الحسم، فمنطقة الحسم الروسي هي وسط آسيا وشرق أوروبا، وهي منطقة قريبة من روسيا جغرافيا وسياسيا وعسكريا واقتصاديا وتاريخيا، فبعض دولها كانت أرضا سوفيتية حتى عهد قريب، والبعض الآخر مثل تاريخيا الفناء الخلفي للسياسات الروسية بما تعنيه تلك العبارة من دلالات استراتيجية هامة، فلا إمبراطورية بدون فناء خلفي، كما يقول المؤلف.

وبسبب توسع الناتو المستمر منذ التسعينيات في الفناء الخلفي الروسي، وجدت روسيا نفسها في وضع الدفاع لفترة طويلة أمام ضربات حلف الناتو الفتي، وعلى الرغم من محاولاتها الخجولة للقفز على موقفها الدفاعي من خلال سياسات اقتصادية وعسكرية معينة عابرة للحدود، إلا أنها لم تصل لمرحلة الهجوم بعد، وحتى لو وصلت إليها فيكفي روسيا حاليا ولسنوات قادمة محاولة استعادة ما فقدته من نفوذ في فنائها الخلفي قبل التوجه لاستعادة النفوذ المفقود في الشرق الأوسط.

وحتى لو حدث ذلك فالعرب قد انصرفوا عن روسيا منذ توجه السادات غرباً كما يشير الكتاب، وروسيا اليوم لديها مصالح اقتصادية كبيرة تريد ترويجها لدى دول الخليج الثرية، ولديها علاقات متشابكة مع الغرب وإسرائيل.

هذا يعني أننا أمام روسيا جديدة، وأن التاريخ لا يعيد نفسه، كما أن التاريخ يقول مرة أخرى – كما يشير د. عبد الحميد باقتدار – إلى أن الشرق الأوسط هو منطقة حلول وسط لروسيا تكتفي فيها بترويج أسلحة دفاعية مع الحرص على عدم الإخلال بميزان القوى لصالح حلفاء روسيا كسوريا وإيران خوفاً من إغضاب خصومها الغربيين.

أما بالنسبة للعالم العربي فوقفت روسيا صامتة أمام غزو أميركا لأفغانستان وللعراق وأمام حرب إسرائيل على غزة، وهي لا تقدم لدول الشرق الأوسط إلا أسلحة دفاعية، وتشعر أن دعمها لإيران أفضل لها من دعم مسلمي العالم السني، لأن شيعة إيران غير معنيين بدعم مسلمي روسيا السنة في الشيشان وفي وسط آسيا.

كما أن روسيا تقدم نفسها مؤخراً كحليف في الحرب على «الإرهاب» وعلى «المسلمين المتشددين»، حليف يريد التعاون ضدهم مع السعودية ودول وسط آسيا وأميركا والغرب وإسرائيل.

ضحايا

■ مثنى مهيدي

ثلاثُ نجوم، تسطع وحيدةً في السماء، لا أقصدُ فعلاً، اسقاطاً مُعيّناً بذكري للنجوم الثلاثة، لكن، (فعلاً) ، السماء مُلبّدةٌ بالغيوم، فلا يظهر منها في سوادها، سوى ثلاث نُقطٍ بيضاء، كوجه امرأةٍ مُطَرّز بثلاث شامات

كما أنني لا أقصد أي استعارةٍ أدبيةٍ أخرى، ولكن، عندما ترنو العين إلى شيءٍ ما. بكامل تركيز حدقتها، فقد يُخيَّل لها أحياناً، شيئاً كتلك التشابيه.

وإذ أنظر إلى هذه السماء، وأنا مُستلقٍ على ظهري في عراءٍ ما.

وتتردّدُ في أُذني، أغنية تافهة، لا علاقة لها مُطلقاً بما أُحس، أو بما أنا فيه

رُبما علقت في بالي لأنها آخر ما استمعت إليه، في مُسجّل السيارة، قبل أن أصل إلى مكاني.

فعلاً، للخوف رائحة، فعندما أربط ما أشتمُّ من رائحة البارود في أنفي.

وأربطها بشيءٍ من ذاكرتي، كالجُثث المُمدّدة، بعد ليلةٍ استُنفرت فيها كُل الحواس البشرية

في سبيل تعبئةٍ عامّة، لإحدى اصبعيك السبابتين، لا يُهم، الأيمن أم الأيسر فكلاهُما ستصل فيهما الأوامر

الخالصة الانسانية، فالقصاص، والانتقام، والحقد والكُره على من ظلم، كُلُّ هذا انساني

لا يُعكّر صفو هذه الذكريات، سوى صورة وجهة فتاةٍ جميلة، أشتاقها كثيراً

وأعلم أنها تشتاقُني، وأتخيل قلقها عليّ بشيء من الشفقة على نفسي.

إذ أُحس بالبطولة الهوليودية، تسري في عروق رقبتي المرتعشة، حين أتصورها تسأل عن أحوالي

نخرج من ظُلمات الرّحم ونحن نبكي، فهل هو حُزنٌ لفراق هذه الظُلمة؟

وهل تُرانا نسعى دوماً في حياتنا، إلى العودة لهذه الظُلمة، حتى ولو كانت في القبر؟.

رُبّما كان هذا صحيحاً، ورُبّما في بُكائنا على أحدٍ فارقنا إلى القبر، غيرةً لحصوله مُبَكراً

على هذا الامتياز.

أردتُ أن أكتب الكثير، لكن ما حضرني هو بعض المشاهد

كذلك الذي أحبَّ أن يُشعِل سيجارته، فأحرق منزله كاملاً.

لقد كان في إحراقه منزلهُ مصلحةٌ ما بالتأكيد، لكن الضرر كان أكبر

أو كذلك المجنون، الذي أعلن عن برئه التام، بعد أن قضى ما قضى في مصحٍّ عقلي

بيد أن مدير المصح، أراد قبل أن يسمح له بمغادرته، أن يُخضع المجنون الذي شُفي، لامتحان

وبعد استدعائه له، سأله: هات يا صاح هأنتذا قد عُدّت انساناً سوياً

تخيل أنك ورثت عدّة ملايين، فماذا ستفعل بها؟

أجاب المجنون بلهجة الواثق من نفسه: سأشتري في هذه الحال مِقلاعاً

فألّحَ المُدير وقد اختلط عليه الأمر، ولكن، من غير أن يستسلم للهزيمة: هيا، لقد تكلّمتُ

عن ملايين عدّة، والمقلاع لا يُكلّف سوى عدّة قروش، هيّا، تريّث قليلاً، ماذا ستفعل بهذه الملايين؟

فأجاب المجنون هذه المرة: سأتزوج

المدير: أحسنت الجواب، ستتزوج إذن، وماذا ستفعل بعد ذلك؟

المجنون: سأسافر مع زوجتي في شهر عسل

المدير: ثُمّ ماذا؟

المجنون: سآخذ غرفة، وأُغلق الباب علينا

المدير: وماذا ستفعل في هذه الغرفة؟

المجنون: سأُعرّي زوجتي، سأُجرّدها أولاً من ثوبها، ثم من قميصا الداخلي

ثم من مشدّها، ثم من سروالها الداخلي، ثم من حذاءها، ثم من جوربيها

المدير: وآنذاك؟

المجنون: آنذاك، سأصنع من حمالاتها مِقلاعاً.

ولا أذكُر فعلاً، إلى ما انتهى المجنون، هاوي المقاليع

سكان أحد أحياء حلب يغادرون منازلهم هرباً من القصف

الدومري.. تصحيح الحركة التصحيحية

■ نجم الدين سمان

دعاني الصديق علي فرزات للعمل في جريدة الدومري الساخرة عام 2000 بينما يتمّ تأسيسها؛ حيث سيَتِمُّ تحريرها من الباكستان؛ أقصد: شارع الباكستان بدمشق؛ فقبلتُ برَغم وجود نبيل صالح فيها: مديراً للتحرير.. بسببَ قربها من البيت الذي استأجره؛ ومن محلِّ مشروبات هاواي؛ ولوجود لقمان ديركي فيها: أميناً للتحرير.

قلت في نفسي: يا ويلَ نبيل.. إذا اجتمع سَمّانٌ بلقمان.

و بالغريزة.. عرفنا بأن نبيل صالح مرشحٌ للعمل فيها عن طريق صديق لعلي فرزات ذي نفوذٍ آنذاك؛ فبدأنا لقمان وأنا.. على الهس نس؛ بزحلقة نبيل صالح من مناخير علَي فرزات؛ ويُمكن القول: بأننا قمنا بحركة تصحيح تصحيحية مُباركة ضدّه.. ولكن على طريقتنا الساخرة؛ حتى استعاذ باللّه.. وقدّم استقالته.

بدأت مسيرة التصحيح المباركة.. حين قمتُ بتخطيط كرتونة علّقتها فوق الكرسي الذي يقعد عليه؛ وبالخط الكوفي الأندلسيّ: نبيل صالح.. مدير تحرير بيت المقدس.

و أتى لقمان فانطوى نصفين من طوله.. ضاحكاً.. ثمّ قال:

- هلّق بيشكيك لبهجت سليمان.

قلت له: وأنت إشكيني للبرزاني.

وخطّطت له كرتونة فوق رأسه: - لقمان ديركي.. أمين تحرير كردستان من الجولان.

ضحك لقمان.. قال: هيك.. منكون ضلّلناه إعلامياً.

لم أكن أعرف وقتها بأن لِعبارَةٍ على كرتونةِ كُلِّ هذا التأثير؛ حتى رأيتُ وليد معماري يكتب على ورقةٍ عبارةً؛ ثم يُلصِقُهَا على مدخل القسم الثقافي لجريدة تشرين:

- حكم البابا.. أول من يتكلّم وآخر من يعلم.

و عندما رآها حكم.. طلبَ إجازةً شهر بلا راتب؛ ثم أخذ يقول في مقهى الروضة بأنّهم منعوه من الكتابة.

دخل وليد معماري الذي كان معنا في الدومري؛ فرأى لافتة مدير تحرير بيت المقدس؛ فأخذ ورقةً بيضاء وأخرج قلمه الحِبر: الوترمان.. من زمن السفربرلك؛ وكتب فيها طلباً موجهاً إلى علي فرزات وبلسان نبيل صالح:

راجياً قبولَ استقالتي نظراً للمُهمّات الجُلّى - نعم الجُلّى - التي ستنتظرني خلال تحريري لبيت المقدس من مقهى الروضة بدمشق.

وهذا ما كان.. التحقَ نبيل صالح بحكم البابا في ذات المقهى.. ولكن على طاولتين طائفيتين مُتباعِدَتَين ظاهرياً؛ مُتخالِفَتَين في السِرِّ والعَلَن؛ ويكرَهُ كلٌ منهما الآخر إلى درجة التصفية الجسدية.. لكنهما في الجوهر؛ طاولة واحدة يجلس إليها شخص واحد براسين عكس عكوس.. مُلتصقين من ذُقرَتَيهمَا؛ كمثل تماثيل المُسوخ من قرون الظلام والكراهية.

تفسير القانون الجزائي

■ ياسر مرزوق

تتصف النصوص التشريعية عموماً بالشمول والتجريد، وتكتفي على الغالب بوضع المبادئ العامة، ولا تهتم بالتفصيلات إلا في حالات قليلة، مما يجعل بعض النصوص غامضة ومبهمة، ويثير عدداً من الإشكالات في التطبيق، والقاضي هو الذي يفسر النص القانوني عندما يريد تطبيقه، ولكي يقوم بهذه المهمة يلجأ إلى أنواع وطرق مختلفة من التفسير، أجمع فقهاء الشرائع الوضعية على وجود ثلاثة أنواع لها.

التفسير التشريعي:

وهو التفسير الذي يصدر عن السلطة المخولة حق التشريع في البلاد، كمجلس الشعب في سوريا أو رئيس الجمهورية بوصفه مشرعاً، فإذا ما وجد المشرع النص غامضاً، عمد إلى إصدار نص تشريعي آخر لإيضاحه وإزالة الغموض عنه، وقد يرافق التفسير التشريعي القانون نفسه، حينما يرى المشرع ضرورة وضع التعريفات، أو تفسير بعض العبارات والمصطلحات القانونية، وقد يأتي التفسير لاحقاً للقانون بعد أن يكون التطبيق قد كشف عن غموضه، ويرى المشرع أن من واجبه التدخل بقانون لاحق لإزالة هذا الغموض، ويكون للقانون المفسِر في هذه الحالة قوة القانون المفسَر ويعتبر جزءاً لا يتجزأ منه، وهنا لا بد من التفريق بين القانون التفسيري الذي يأتي لإزالة غموض النص، وبين القانون التكميلي الذي يسنه الشارع بقصد إكمال نص كشف التطبيق قصوره وعدم كفايته، فالنص التفسيري يعد جزءاً لا يتجزأ من النص المفسر، ويخضع لجميع أحكامه، أما النص التكميلي فهو نص مستقل، تطبق عليه القواعد القانونية العامة، بصرف النظر عن علاقته بالقانون الأول المكمل.

التفسير الفقهي:

التفسير الفقهي هو آراء رجال القانون من فقهاء الحقوق وأساتذته، المطروحة في كتبهم أو مباحثهم المنشورة، بغية تحليل النصوص القانونية وشرحها، ضمن إطار النظريات العامة والمبادئ الأساسية التي أقرها المشرع، وقد لعب فقهاء القانون دوراً كبيراً في تفسير الشرائع الوضعية وإيضاح غموضها، ورفع الالتباس عنها، وهم في غالب الأحوال يعملون على ربط النصوص القانونية بعضها بالبعض الآخر، في نظرة تركيبية، لينتهوا إلى وضع نظريات حقوقية عامة، يحددون فيها مواقف المشرع واتجاهاته ومقاصده، فيلقون الضوء على كل ما يشوب النص من غموض أو نقص أو تعارض.

والفقه في أغلب الشرائع الوضعية، ومنها القانون السوري لا يتمتع بقوة ملزمة أمام المحاكم، ولكن علينا أن لا نغفل ما لآراء علماء القانون من قوة معنوية وسلطان واقعي على القضاة، الذي يلتزمون غالباً بهذه الآراء، ويعملون بهديها، كلما أرادوا تفسير نص أو تطبيقه.

التفسير القضائي:

التفسير القضائي أو ما يسمى بالاجتهاد القضائي، هو التفسير الصادر عن المحاكم في قراراتها القضائية، فالقاضي حينما يحاكم المدعى عليه في جرم جزائي، ويريد تطبيق نص قانوني عليه، ثم يجد أن هذا النص غامضاً، فإنه يجتهد في تفسيره، ضمن حدود ألفاظه ومعانيه، للوصول إلى إرادة المشرع الحقيقية.

وهناك فرق جوهري بين آراء الفقهاء وآراء المحاكم، فالفقيه يشرح نص القانون بألفاظه وعباراته، ويطرح أمثلة على حالات حدثت أو من الممكن حدوثها ويحدد أوجه الغموض في النص، ثم يبحث عن حلول لها، وذلك من خلال نظريات عامة يذكرها في كتبه ودراساته، أما القاضي يفسر القانون إلا عندما ترفع الدعوى العامة أمامه، وتسوق النيابة العامة إليه شخصاً أو أكثر، بتهمة ارتكاب جريمة يعاقب عليها القانون، فإذا ما وضعت هذه الجريمة بين يديه، وتثبت من شخص مرتكبها، بحث عن النص القانوني الذي ينطبق عليها، واستنبط المعنى المراد منه، ثم أصدر حكمه في قرار قضائي قابل للتنفيذ بعد اكتسابه الدرجة القطعية.

والاجتهاد القضائي في أغلب التشريعات الحديثة ليس له قوة ملزمة إلا في القضية التي يصدر فيها، ولكن في بعض الدول كما في انكلترا مثلاً لقرارات بعض المحاكم قوة ملزمة في المسائل المماثلة " السابقة القضائية "، وهي قد تنشأ قواعد لها قوة القانون أمام المحاكم.

طرق التفسير:

إذا كان النص القانوني واضحاً وصريحاً وجب على القاضي تطبيقه نصاً وروحاً دونما اجتهاد، أما إذا كان النص غامضاً أو مشكوكاً في معناه، فللقاضي أن يفسره ليتمكن من تطبيقه على الوقائع المعروضة عليه، وأمام القاضي طريقان للتفسير.

التفسير اللغوي:

وهو أن يستعين القاضي باللغة، لكشف معاني ألفاظ النص وعباراته، بغية الوصول إلى إرادة المشرع وقصده من الألفاظ والمصطلحات القانونية التي اختارها بذاتها، واستعملها في موضعها المحدد لها.

التفسير المنطقي:

وهو تفهم روح النص وقصد المشرع منه، عن طريق تحليله على ضوء سياقة بالاستعانة بالمذكرة الإيضاحية له، وللأعمال التحضيرية التي سبقته، ومناقشات أعضاء السلطة التشريعية، والنصوص القانونية المتصلة به سواء أكانت سابقة أم لاحقة له، وبالتشريعات الأجنبية المماثلة إذا كان قد أخذ الأصل عنها، أو استقى من وحيها، والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي استدعت سنه، وآراء الفقهاء وعلماء القانون حوله، واجتهادات المحاكم التي صدرت في معرض تطبيقه.

قيود التفسير:

يقيد التفسير في القانون الجزائي قاعدتان، قاعدة التفسير الضيق للنصوص، وقاعدة حظر القياس في النص الجزائي، إذ يتمتع القاضي المدني عادةً بحرية واسعة في تفسير النصوص المدنية، فهو يلجأ إلى القياس ومفهوم المخالفة وقواعد العرف، لكي يتحرى المعنى المراد من النص، ويصل إلى إرادة المشرع الحقيقية، أما القاضي الجزائي فهو مقيد بقاعدة " التفسير الضيق للنصوص الجزائية "، وتفرض هذه القاعدة على القاضي الالتزام بالنص، فلا يتوسع في تفسيره بحيث يخلق جرائم أو عقوبات جديدة، أو يضيف حالات أو شروطاً أو عناصر لم يتضمنها النص، ولا يجوز للقاضي الجزائي أيضاً مراعاة العرف إلا في حالات ضيقة جداً، كما لا يجوز له إطلاقاً تطبيق مبادئ القانون الطبيعي وقواعد العدالة.

هذا ولم يأخذ المشرع السوري بالقياس، بغية عدم الإخلال بالقاعدة القانونية التي تنص على أنه لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص قانوني وإعمال القياس قد يؤدي لخلق جرائم وعقوبات لم ينص عليها المشرع أصلاً.

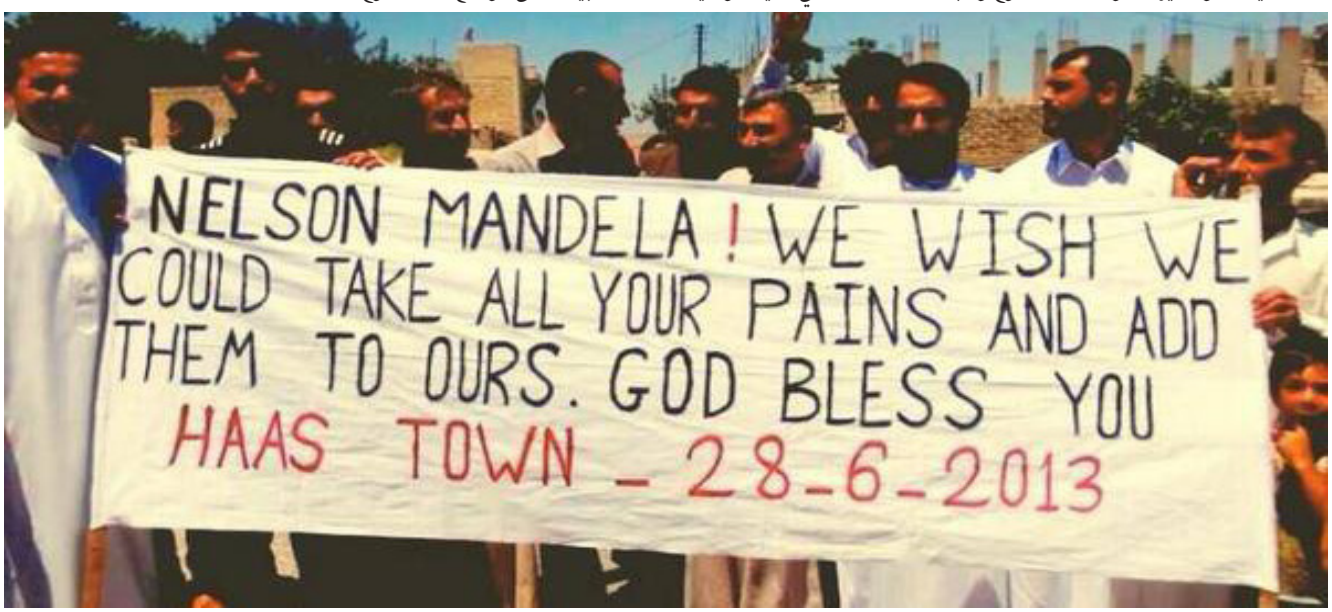

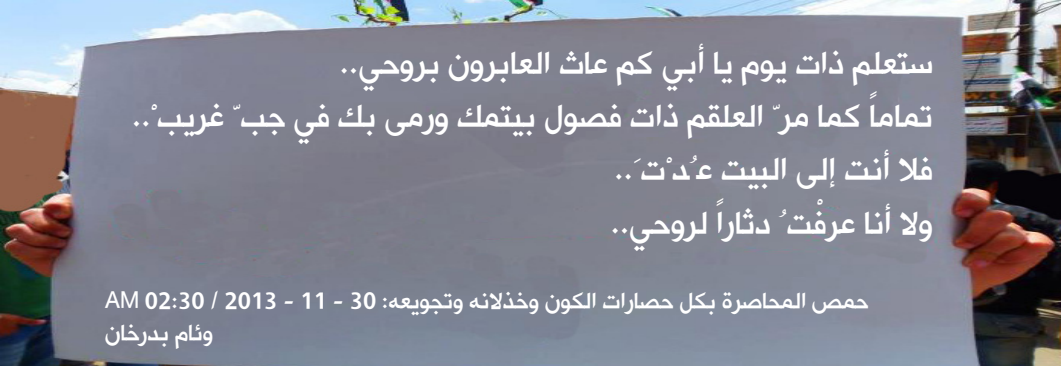

حمص المحاصرة بكل حصارات الكون وخذلانه وتجويعه: 30 - 11 - 2013 / 02:30 AM
وئام بدرخان

أحمد خيري العمري

مهارات «التفكير»، منعدمة تماماً عند من يمتلك مهارات «التكفير».

كوليت بهنا

بدي خبز سندويش.. عملت لفة بالليل ما لقيت.. بوشي عالقصور.. مشيت بكورنيش التجارة عتمة كتير.. وصلت ع ساحة العباسين وليييي شو عتمة.. لفيت عالقصور عتمة كتير.. كل هالشي لسه الساعة تسعة ونص.. وأنا ماشية وززززززز مسرعة متل طيارة ع أساس إذا أسرعت مابصيبك شي.. فجأة حسيت حدا لاحقني.. اطلعت بالمراية لقيت عزرائيل راكب بسكليت.. فجأة وقفنا جنب الفرن سوا.. فات جاب خبز وطلع وأنا عم أطلع فيه.. قالي شو مابيطلعلنا نتعشى كمان كل النهار شغل.. أففففف تبا لكم.. ليلة من ليالي دمشق المثيرة..

فخر زيدان

سوريا التي ركلها العالم وتركها تتدحرج من عل أو من أسفل لا يهم وجلس يدرب السوريين فيّ مؤتمرات صغيرة لحرق الحماس السوري وتعمية البوصلة وصولاً إلى قهقته في جنيف.. هذا العالم يمثل الشعب السوري.. بتعرفو ليش؟؟..

محمد حمدان

عم نقرأ بوستات كتير عن الفنان جهاد عبدو. من خلال المباركات بتفكر إنو في أوسكار بالموضوع. والمهم كان «السيرة الذاتية» يلي عم يكتبها البعض والتركيز على المعاناة تبعو.. في ألف فنان وعشرات الخريجين الموهوبين ما أخدوا فرصة ولا استفادوا ومنهن مات بالسرطان وماحدا عالجوا. بعدين شو هل المعاناة يلي بتطلع فجأة والحكي تبعي بشكل عام.

جهاد عبدو فنان موهوب أكيد ولكن لازم نفكر بأهمية الفرص إلى جانب الموهبة.. وهو الطريق لأميركا اللي كان عن طريق مرتو يلي عم تدرس هونيك.. هذا الزمن هو زمن الفرص بالتزامن مع الموهبة أو بدونها..

ندى كرامي

لو كل سوري بيستخدم دماغه قبل عواطفه وغرائزه، وبفكر وبيعمل خياراته وبيلتزم فيها وبيواجه حاله والآخرين فيها، وبيحمّل نفسه مسؤوليتها، بضمنلكن أنه كنا خلصنا من القسم الأهم من مشاكلنا، بدل هالشرنقة يللي كل واحد مخبي حاله وراها وعم يتأمل ببلادة المد المتطرف المسمّى على الإسلام

غسان فواز الشعار

المسلم مسلم حتى تثبت براءته والمسيحي مسيحي لتثبت براءته واليهودي يهودي حتى تثبت براءته.. وكلنا مؤمنون لتثبت براءتنا بالإنسانية والمحبة والعدل.. سوريا حرة أبية

ندى صبح

أجمل شيء في قصة تحرر جنوب إفريقيا.. احترام الثوار للصف الأول من القادة.. بعد أن سجن نيلسون مانديلا 27 عاما خرج من سجنه زعيما لا يُنازَع..

ترى لو خرج اليوم حسين الهرموش من سجنه فمن سيعبأ به من زعران الأمس وأنبياء اليوم؟؟؟ أو على أيّ الحواجز سيكون مصرعه بتهمة مناهضة دولة الإسلام..؟؟

حكم البابا

من يعتقد بأن الثورة قامت ضد بشار الأسد فهو واهم، فبشار الأسد لم يرتكب خلال سنوات حكمه وإلى ما قبل الثورة مجازر، وحتى من اعتقلهم لم تتجاوز مدد أحكامهم الخمس سنوات، ولم يقترف إلا أقل من خمسة بالمائة مما اقترفه أبوه، ولهذا فالثورة من وجهة نظري قامت ضد حافظ الأسد ومجازره واعتقالاته وظلمه ومدرسته خلال ثلاثين سنة من حكمه المباشر، وإحدى عشرة سنة من حكم نهجه عبر خليفته بشار، الذي لم يكن ليعادل أكثر من قشة في الهواء، يمكن تطييره بنفخة، فيما لو كان هو الذي يحكم بعيداً عن مدرسة ونهج ورجالات والده، والسوريون اليوم لا يحاربون بشار وإنما يحاربون مدرسة حافظ الأسد ورجالاته، ويأخذون بثأر آبائهم وأهلهم الذين أذلهم وأهانهم حافظ الأسد لثلاثة عقود ولم ينسوا أو يسامحوا، وحمّلوا قهرهم لأبنائهم وأحفادهم، ولذلك كانت تماثيل حافظ هي الهدف الأول لهم في أية مدينة أو بلدة، واخترعوا لعن روح حافظ لأنهم يعرفون أنه سبب البلاء كله في سورية، ولم يفكر أحد بلعن روح بشار لأنهم يعرفون أنه شخص عديم القيمة، وأن ما يجب استهدافه هو مؤسس المدرسة والنهج والمجرم الأكبر في تاريخ سورية: حافظ الأسد!!

سميح شقير

يأخذ قطار الوقت مانديلا إلى غياب يشبه الحضور يأخذ الجسد وتبقى الفكرة حية عصية على الموت.. أيتها الحرية.. لوحي لروحه الحرة وهي تمضي إلى سناها يذهب مانديلا تاركا لنا معنى انتصار المعصم على القيد تاركا حلماً مفعماً بطعم الحرية تاركا ترفعه النبيل عن الحقد وجسراً يعبره المتقاتلون إلى حيث ترمي الأسلحة تحت أقدام عشاق الوطن مانديلا.. أيها المعلم.. كم يلزمنا لكي لا نكون تلاميذك السيئين

سلمى كركوتلي

لو كان مانديلا في سوريا ومعارضته كانت لنظام عائلة الهمج التي حكمتنا لمات في مجزرة تدمر من زمان او لسمعنا أنه مات في صيدنايا ولم تسلم جثته لأهله.. أو ربما لو أتيح له أن يفرج عنه في زمن الابن لكان مجرد رجل عجوز ثرثار يسخر من قناعاته أنصاف المثقفين ومتعاطي السياسة.. أو لعله ذهب إلى الغوطة أو داريا أو برزة ولم نعد نسمع عنه شيئاً.. كما هو الحال الآن مع رياض الترك.. مانديلا صار ما هو عليه لأن سجانه لم يكن فردا في عائلة تحكم جنوب إفريقيا..

ليلى العودات

سيذكر للثورة السورية أن من بدأها لم يكونوا جوعى بل كانوا ممن لم يعد يرضيهم الشبع الذليل، ثاروا فقتلوا وجُوعوا وشُردوا وهُدمت بلادهم. شتان بين من جاع فثار وبين من ثار فجاع وتشرد وخسر الرفاق، الأول يكفيه الخبز والسترة والثاني لا ترضيه إلا الحرية

ميلاد حلب

صحيح كانت ربطة الخبز بـ١٥ ليرة، بس لا تنسى أنه أنت كنت أرخص من هيك بكتير..

إياد عماشة

نيال الطائفي شو بالو مرتاح.. بيعرف مين عدوه حتى لو بعد 2000 سنة.

يارا يونس

الأم: لك هادا صوت رعد ولا قصف طلاع شفلي اواااام

الابن: لا لا هادا قصف

الأم: اي الحمدلله طمنتني ناشرة الغسيلات لانووو

عروة الأحمد

نائل حريري.. زلمي كل يومين بينتقد داعش.. بيعتقله النظام اليوم.. عبد الوهاب الملا.. زلمي كل يومين بينتقد النظام.. بتعتقله داعش مبارح. يلعن أخت هالتوأمة.. وهالوفاء المنقطع النظير!!! نائل وأبو صطيف وبقية الشباب.. الحرية إلكن من سجون «النظام - داعش».

واحد من أقاربي (الله لايبعتلكن متلو) أشبعني لعامين تبجحا» بالوطنية والخوف على البلد، مستعملا عدة جمل نشلها من الفضائية السورية.. على وزن:

الدولة مظلومة.. خربوا البلد الله لايوفقهم (يقصد الأطفال والنساء الملتحين السلفيين).. يلعن أبوهن وأبو الحرية تبعون (على أساس في حرية تبعو هوي واللي متلو بس غير قياس).. والله الدولة ماعم تلحق.. (لما بتسألو ليش كل شي مفقود).. من وين بدا تلحق الدولة غاز وماوزوت وطحين ونحنا محاصرين (لساتو مصدق كذبة التمانينات).. شعب حرامي وكلب.. هدول شوية حرامية وزعران بدن يدمروا البلد.. هالمسلحين ما عم يخلو الدولة تشتغل..

فجأة.. وبالصدفة نفس الشخص الوطني الغيور على البلد، بتطلع فاتورة الكهربا عندو تبع (الدولة اللي ماعم تلحق).. حوالي 20000..

صار صاحبنا ينط مايحط.. بيلف وبيدور وبيستعمل كل تقلو ومعارفو الكهربائية الممانعة متلو، وبقدرة قادر بتنزل الفاتورة بمعية موظف كمان ممانع ووطني لألف ليرة بس!!.. (هالقد بيستاهل الوطن عندو وعند الموظف)..

لما إجى عم يزلغط من فرحتو ونافش ريشو، سألتو إنو هيك مش حرام يروح عالدولة شي 19000 من حقا؟؟..

قال: (خيو شو وقفت عليي أنا الشغلة.. إي كلو عم يسرق.. إي (الدولة) نفسا كلا شلة حرامية من الكبير للصغير)..!!

سبحان الله.. كيف 130000 شهيد كانوا مفرجينو الدولة مسكينة وبريئة وعلى حق.. وفاتورة كهربا. تقيلة.. قلبتلو مفاهيمو كلا.. واتذكر إنو دولة حرامية وكلاب..

عالذمة.. هيك مواطن.. مش خرجو هيك نظام؟؟؟

إيهاب داماس

أن يكون لديك أب مات حرقا في معسكر الاعتقال.

وأم تم اغتصابها، وإذلالها، وتحويل جسدها إلى ممسحة لصبابيط الجنود، ثم إحراقها حية.

وأخوال وأعمام وأصدقاء تم شيّهم وقتلهم تحت فكرة مجنونة للتطهير العرقي.

أن تكون ابنا لهذه العائلة، فلك سلوكك مبررا، ابتداء من الجنون، وليس انتهاء بالتطرف.

ولكن أن تحول آلام أهلك إلى أمل بخلاص الإنسان، وتمنع أي فكر مريض من استغلال آلام أهلك وموتهم لخلق القتل والموت والحرق

فأنت حتما واحد من الأمثال الأخلاقية العظيمة للإنسان.

هنا أتكلم عن شخصية البرفسور نورمان فينكلستاين، الذي رد في إحدى محاضراته على صبية (يهودية باكية).. أنه لا يحترمها ولا يحترم دموعها فهي دموع التماسيح.

وأضاف أبي وأمي وكل فرد من عائلتي قد أبيد بالمحرقة النازية.

ولهذا السبب تحديدا لن أصمت عندما ترتكب إسرائيل الجرائم ضد الفلسطينيين.

وأنا لا أتخيل شيئاً أحقر من استغلال معاناة أبنائي واستشهادهم لأبرر التعذيب والوحشية وتهديم البيوت الذي ترتكبه إسرائيل بحق الفلسطينيين. مناسبة هذا الحديث.

أن أجد تماثلاً كبيرا بين هذا الموقف. موجها ضد من يجد تبريرا لجرائم ترتكبها عصابات تتزيا بزي الثورة، باسم أنها أتت لتنتقم لآلام شعبنا.

شخصيا لا أتخيل شيئاً أحقر من استغلال معاناة شهداء سوريا، والمعتقلين والمحاصرين، لتبرير أي فعل وحشي مهما كان.

فادي عزام

القرية الصغيرة

رَسَمتْ على ورقة بيضاء قرية صغيرة وجميلة، ولونتها بألوان صافية وزاهية. كانت هناك تلة بجانبها وبحيرة أيضاً، وكانت الأشجار تتوزع بين بيوتها وعلى أطرافها كذلك الأمر. ثم جعلت المسافر يلقي نظرة عليها والذي سحره نقاء سمائها. وبينما هو يمعن النظر فيها أشارت إلى إحدى المنازل وقالت: هنا يسكن والِدَي. ثم أشارت إلى منزل بجانبه وكان أصغر منه حجماً وقالت: أما هنا فأسكن وحبيبي وأطفالي. ولما كان المسافر صامتاً، أحسّت بشرودِه وبأنّه بات توّاقاً للذهاب هناك، فسألتْه: هل بإمكانك أن تزورنا يوماً أثناء ترحالك؟ فردّ مستغرباً: نعم، ولكنني لا أعرف السبيل إليكم، فهلّا دللتِني فآتي وأنعم بما تنعمون؟ وما إن أنهى كلامه حتى انتفضت الورقة وكبرت وازدادت بحجمها أكثر وأكثر لتحتوي المسافر والفتاة ويجدا نفسيهما داخل تلك القرية. ثم أخذت الفتاة بيده، وتجولا في أرجائها وهي تحدِثه عن أطايبها. وعندما وصلا بيتاً كان في وسطها، قالت له: بإمكانك القدوم في أي وقت تشاء والمبيت هنا لترتاح كلّما أحسست بالشقاء. كلُ ما عليك أن تحلمَ كما نحلمُ نحن الصغار لتجدَ نفسك وقد أصبحت بيننا تحيا هنياً. ثمّ إنّ المسافر لم يعد يهوى التّرحال عبر مدن الأرض، بل بات يكب على السفر عبر القرى في رسمات الصغار هنا وهناك.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو دقق النص: سيما نصّار

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

سبع دقائق

■ كنان خداج

حمص | حي بستان الديوان

فجأةً اختلف كلُّ شيء لم تعد القضية كما كانت، مالذي يفعله سرابك هنا؟، الآن بعد أن اعتدت غيابك حتى الإدمان، الآن بعدَ أن ابتعدتُ عن عمري عمراً كاملاً، ارجعي لم يعد في قلبي متسعٌ لجنونٍ آخر، انتظرتك لسبع دقائق ولم تأتي، سأرحل الآن وسأعلمُ الرحيل معنى الرحيل، سأفعل ما فعلتِ انتِ والرصاصُ بقلبي، ولمرةٍ سأنتصرُ عليك بلعبةِ الغياب.

أتعلمين حبيبتي ما حلّ بي؟

PM 5:55

هدوءُ المساءِ يبعثُ في القلب نوعاً خاصاً من الطمأنينة، كنتُ أتسلى بجمعِ أشلائي عن شبابيك الجيران ريثما تمر جارتي تلك، اليوم يومي سأبوح لها بحقيقة انكساري، سأتلو لها ما يقوله القلبُ كل مساء، لم أنم البارحة بقيتُ أفكر بكل تفصيلٍ صغير عما سأقولهُ لها في هذا المساء.

تأخرَت عن موعدها، انتظرتها سبع دقائق كاملةً، سبع دقائق رأيتُ فيها الفصول كافة، مضى فيها أيلول دون فيروز، مضى فيها الشتاء دون شتاء والربيع دون نبيذ.

أتعلمين حبيبتي؟ الإنتظارُ احتضارٌ آخر، الإنتظارُ أقسى من الحرب ذاتها انتظارُ ذلك الموت الذي يصبح تسلية بانتظارِ قدرنا.

لم تعرفي ما حلَّ بي على كلٍّ سأرجع في القصة أكثر

PM 5:48

للحظةٍ توقف كلُّ شيء، تجمدَ الزمانُ على أطراف أصابعي، حياتي أكوامٌ من الدقائق المتناثرة على طرفي الشارع بانتظار من يمسح عن الرصيف خيباتي..

عمري الصغيرُ يتراقص على حافةِ البندقية، خلعتهُ عني

مارستِ الموت حباً وشوقاً، مارسته جوعاً برداً قنصاً ذبحاً ذلاً مجداً، وإلى الآن لم أتقن الرحيل الهادئ، لا أحدٌ يتقنه بسهولة، عليك أن تمرن قلبك على هذا الضياع، أن تهجر جزئاً من روحك يومياً، عليك أن تدفع نفسك عن هاوية جنونك الأخيرة رويداً رويدا.

PM 5:49

في البداية ظننته نهايةَ يوم مرهق..

الأرضُ تدور أسرعَ من اللازم، أتمسكُ بخدي الهواء لألا أسقط، لكنَّ الهواء اليوم أخف من ماكان، سقطت على الأرض أو سقطت علي، لم أعرف من منا افترش الآخر، ضممتها كأنها جزءٌ مني وجدته بعد طول غياب، أمسكتها بكل ما ملكت من حياةٍ وموت، لن أدعها تفلت مني بعد اليوم..

عانقتها كأنها الوحي الأخيرُ لقصيدتي

كأنها الخطيئة الأولى منذ طردنا من الفردوس

كأنها الأرض.

PM 5:50

أتعلمين حبيبتي: دماغ الإنسان يبقى حياً لسبعِ دقائق بعد توقف القلب؟

الله خلق الأرض بسبعةِ أيام، أمي أنجبتني بسبعة أشهر

وجسدي سيطردني بعد سبعِ دقائق..

سبعُ دقائق!!

لإبأس سبع دقائق ستكفي حالماً متمرساً لينجبَ عمراً كاملاً خلفَ خيبات الإجهاض والشيخوخة المبكرة..

والآن؟ الآن علي أن أختارَ دقائقي السبع بدقة جراح، القبلة الأولى أم الأخيرة؟

انكسارات الوداع؟، التمردُ الأول أم الأخير؟، جداريةُ درويش أم جحيمُ دانتي؟

PM 5:51

شريطُ حياتي يمرُّ بسرعةٍ من أمام عيني، أربعٌ وعشرون عاماً ولا شيء، لاشيء يستحق الذكر

لم أزر اللوفر ولم أقبل حبيبتي بساحات روما كما وعدت، لم أعبر الطريق لأشكو إلى جارتي انتظاري لحلمها أن يمرَّ على شرفاتي.

PM 5:52

كنت أريدُ أن أتذوقَ الهواء مرّةً أخرى، أن أعود طفلاً وأجعل رئتاي بالونا، تذكرتُ معلم الفيزياء كان يقول واثقاً: «الهواء لا طعم له ولا رائحة»، للحظةٍ وأنا أسمعه ظننت أن الهواء هو عدم وهباء، آهٍ يا استاذي النجيب كم كنت مغفلاً، سأحقد الآن على سنيني خلفَ مقاعد الدراسة، الآن أعرفُ طعم الهواء ورائحته، أستطيع الآن أن أذكرَ كل جزيئة أكسجين مرت في داخلي أن عدت إلى الحياة سألتقطها وأقبلها جميعاً الواحدة تلو الأخرى.

PM 5:53

أمي، ما أجملك أماه.. ، كانت تقول لي دائما «عليك أن تترك التدخين، سيقتلك الدخان يا بني» أمي أنت قادرة على ادخالِ البسمة إلى قلبي في احلكِ اللحظات.

PM 5:54

لماذا سبع دقائق؟ لماذا لم تكن ستة دقائق أو ثمانية، على كل دقائقك السبع ايها العمر السريع قد فاظت عن حاجتي خذها وتبرع بها لأي عابر سبيل، أو أعطها لحبيبتي قد لا تتأخر المرة القادمة وتدركَ كم كان وقتي ثمين.

أعلمت حبيبتي ما حلَّ بي؟

قابلتُ رصاصةً أشدّ حنكةً منك، كانت أكثر وفاءً، مع أنها لم تفقك جمالاً ولم تملك بلاغتك ولا زرقة عينيك، تسللت إلى قلبي دونما استئذان، لم تسأل أن كان هذا القلب ملكاً لأحد اقتحمته كما اقتحم اللصوصُ والبوليس بيتي المهجور

حبيبتي الجديدة فاقتكِ حكمة، وحين قلت لها اني انتظرك ولا مكان لها بقلبي، قالت لي ما لم تجرؤي يوماً على قوله:

لا مكان للإنتظارِ اليوم، لا لن أؤجلَ قبلة اليوم إلى الغد.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (80680)

دمشق: 5930
ريف دمشق: 19075
حمص: 11678
درعا: 7157
إدلب: 9110
حلب: 13387
دير الزور: 4888
الرقة: 1003
السويداء: 59
حماة: 5556
اللاذقية: 888
طرطوس: 330
الحسكة: 588
القنيطرة: 516

6216 عدد الأطفال الذكور
2798 عدد الأطفال الإناث
5867 عدد الإناث
21047 عدد العسكريين
59633 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 7 / 12 / 2013
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر